# دور الأزهر الثقافي والعلمي في العالم الإسلامي

أ . د . مصطفى محمد رمضان
أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة
كلية اللغة العربية - القاهرة
جامعة الأزهر

# دور الأزهر الثقافى والعلمى
# في العالم الاسلامى

إن تاريخ الأزهر العلمى عبارة عن معالم على طريق تاريخنا العلمى والثقافى الطويل ، والتأريخ للأزهر في صميمه تأريخ للحياة العلمية الاسلامية ، والتاريخ العلمى والثقافى لأى أمة مهم جداً ، لأن تأثير القوى العلمية والثقافية في توجيه الشعوب أقوى من إرادة الحكام ، فالأفكار تصبغ الحضارة التى نعيش فيها بلونها ، وأشد الحكام سطوة وحباً للتغير هو أقل خطراً من الأفكار التى تنقاد لها الشعوب ، والأزهر أقوى مثل على قوة الشعوب في فرض طابعها فلقد أراد الحاكم له أن يكون حصنا لمذهب معين ، ولكن إرادة الشعب الذى يؤمن بالحرية الفكرية والتسامح وحبه للإعتدال أبت إلا أن يكون جامعة حرة لدراسة مذاهب أهل السنة والجماعة للوافدين إليه على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم وألوانهم في أروقته العلمية العتيقة .

ومن هذا المنطلق تأتى أهمية البحث في تاريخ الأزهر الثقافى والعلمى ، وفي الدور الذى اضطلع به في جميع أنحاء العالم الاسلامى ، ولعل الذى يهمنا في موضوعنا هذا هو الدور الثقافى والعلمى الذى لعبه في العالم الاسلامى ؟

منذ أن بنى الفاطميون الأزهر بالقاهرة وافتتحوه للصلاة والدراسة في ٧ رمضان سنة ٣٦١هـ(٩٧٢م) [١] منذ ذلك التاريخ أصبح الأزهر مسجد الدولة الرسمى ، فعينوا له فقيها يتولى الخطابة في صلاة الجمعة كما كانت الخطابة تسند الى كبار رجال الدين مثل "داعى الدعاة" ، أما الشئون الخاصة بالدراسة والأساتذة والطلاب ، فكان يرجع فيها الى الخلفاء وكبار رجال الدولة.[١]

وقد استصحب الفاطميون معهم الى عاصمتهم الجديدة بمصر دعاهم من علماء الفقه الشيعى الذين تربوا تربية فاطمية خاصة في شمال أفريقيا ، وكانت حلقات أولئك العلماء المغاربة بالأزهر في بادئ أمرها حلقات دعاية دينية وسياسية يحضرها في غالب الأمر الأكابر من العلماء والخاصة من رجال الدولة و من الناس ، ولم تكن لها صفة الدروس العامة [٢] .

## أهمية الموقع :

واستمد الأزهر حيويته الفكرية من موقع مصر الاستراتيجى ، فمصر واسطة عقد الأمصار كما سماها المؤرخ المصرى الكبير ابن دقماق [٣] حيث تتحكم في سرة العالم في موضع وسط بين شمال آسيا وأفريقيا وأوربا ، وتصل البحار الشرقية بالغربية ، ومن ثم كانت عامل اتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب منذ أقدم العصور .

---

[١] انظر : القلقشندى ، صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩١٤ ج٣،ص٣٤٨ ، وانظر أيضا : محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٨م ،ص١٦-١٩.

[١] انظر : للمؤلف ، دور الأزهر في الحياة المصرية ... ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٢٥-٢٦ .

[٢] محمد عبد الله عنان : مرجع سبق ذكره ، ص٤١ .

[٣] إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق (٧٥٠-٨٠٩هـ) " الانتصار لواسطة عقد الأمصار " ص ١٠٩ من القسم الأول ، طبعة بولاق ، القاهرة سنة ١٣١٠هـ ١٨٩٣م .

وهى كما يقول علماء الجغرافيا : " بموقعها على خط التقسيم التاريخى بين الشرق والغرب تقع في الأول ولكنها تواجه الثـانى ، وتكـاد تـراه عـبر المتوسط ، كما تمد يدا نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب ، وهى توشك بعد هذا كله أن تكون مركزا مشتركا لثلاث دوائر مختلفة ، بحيث صارت جمعا لعـوالم شتى ، فهى قلب العالم العربى ، وواسطة العالم الاسلامى وحجر الزاوية في العـالم الافريقى [1] .

وهذا الموقع المتوسط جعل مصر (واسطة عقد الأمصار) كما وصـفها المؤرخ المصرى ابن دقماق ، جعل مصر وسطاً في كل شيء في المناخ والاعتقاد والسياسة ولعل هذه الموهبة الطبيعية سر حيويتها على مر العصور ، سواء كانت مستقلة أو تابعة لقوة كبرى .

ومنذ أن فتحها الاسلام وهى تواصل بشدة ونشاط في مجـال الفكـر الاسلامى والثقافة الاسلامية المعتدلة ، وتم تعريبها جنسياً ولغويـاً في عـصور الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين ، حتى إذا سقطت بغـداد في يد المغول سنة ٦٥٦هـ كانت مصر مهيأة لأن تقود العالم الاسلامى بعروبتها وثقافتها الاسلامية واعتدالها . ومن هذا المنطلق تأتى أهمية البحـث في تـاريخ الأزهر وفي العوامل التى ضمنت له الاستمرار والعطاء حتى يومنا هذا .

وعلى الرغم مـن أن الفـاطميين أرادوا في فتـرة حكمهـم (٣٥٨-٥٦٧هـ) أن يجعلوا من مصر دولة شيعية لكن طبيعتـها الوسـط في الفكـر والاعتقاد أبت إلا أن تكون على مذاهب أهل السنة والجماعـة ، حـتى أيـام الفاطميين أنفسهم كانت تعيش فيها الأفكار السنية جنباً الى جنب مع الأفكـار الشيعية .

---

[1] جمال حمدان ، شخصية مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م ص٦-٧ .

وكانت أول حلقات الدراسة بالأزهر هى حلقات قاضى القضاة (على بن النعمان) في أواخر عهد المعز لدين الله (٣٦٥هـ - ٩٧٥م) في جمع حافل من العلماء ، ثم أعقبتها حلقات دراسية على يد (بنو النعمان) وغيرهم من علماء الشيعة .

وكان يعقوب بن كلس [١] هو أول من فكر في اتخاذ الأزهر معهداً للدراسة المنظمة ، ففى سنة ٣٧٨هـ(٩٨٨م) استأذن الخليفة العزيز بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ) في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس يحضرون مجلسه ويلازمونه ويعقدون دروسهم بالأزهر ، وكان عددهم ٣٧ فقيهاً ورتب لهم العزيز أرزاقاً خاصة ، ومرتبات شهرية ، وأمر بإنشاء دار لسكناهم بجوار الأزهر [٢] .

ويعتبر هذا أول فوج من الأساتذة الرسميين الذين عينوا بالأزهر وأجريت عليهم الأرزاق الثابته وباشروا مهمتهم العلمية تحت إشراف الدولة بطريقة منظمة مستقرة ، واكتسب الأزهر عندئذ لأول مرة صفته العلمية الحقيقية كمعهد للدراسة المنظمة بادئا بذلك حياته العلمية الحافلة الطويلة [٣] .

## نظام الأروقة المبكر بالأزهر :

عنيت الدولة الفاطمية منذ إنشاء الأزهر باستقدام الطلاب الى الأزهر من البلاد التى تحت سيطرتها لدراسة المذهب الفاطمى ، وهؤلاء الطلاب تكونت منهم الأروقة بالأزهر منذ إنشائه ، وكان طلاب كل ناحية من البلاد تسكن في

---

[١] يعقوب بن كلس أصله بغدادى رحل الى مصر ، وعمل مع كافور الاخشيدى ، وكان يهوديا فأسلم وبعد وفاة كافور سجنه جعفر بن الفرات ، ولما خرج من السجن هرب الى المغرب وعمل في خدمة المعز لدين الله الفاطمى ، وجاء في ركابه الى مصر ، وعمل وزيراً للمعز ثم وزيراً لابنه العزيز من بعده ، وكان يحب العلم والعلماء ويجتمع العلماء عنده (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت سنة ١٩٧٧م ج٧ ، ص٢٧-٣٥ ، وأبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ص٢١ .

[٢] المقريزى ، الخطط ، طبعة دار التحرير ، ج٣ ص١٥٧ .

[٣] المقريزى ، الخطط ، طبعة دار التحرير ، ج٣ ص١٦٢-١٦٣ .

ناحية من المسجد ويذكر المقريزى أن عدد الطلبة الغرباء الذين كانوا يلازمون الإقامة بالأزهر في الأروقة الخاصة بهم في عصره في أوائل القرن التاسع الهجرى (٨١٨هـ) بلغ ٧٥٠ طالباً " ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة " وهو رقم كبير يدل على ضخامة العدد الذى كان يضمه الأزهر بصفة عامة من طلاب مصر ، وطلاب الأمم الاسلامية ، المختلفة في تلك العصور ، وكان هؤلاء الطلبة لا يؤدون عن تعليمهم أية نفقة أو كلفة ، ورتبت لهم الدولة أرزاقاً منتظمة تكفى للانفاق عليهم [1] .

## الأزهر في العصر الأيوبى :

وفي العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ) تحول الأزهر على يد (صلاح الدين الأيوبي) الى معهد سنى لدراسة علوم الدين على مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة ، واختلف منهاج الدراسة في هذا العصر عنه في العصر الفاطمى ، فقد تعين لكل مذهب شيخ كان له الإشراف على الطلاب الذين يتبعون مذهبه .

واعتمدت المدارس التى نشأت في العصر الأيوبي والعصر المملوكى على الأزهر ، فكانت تستمد علماءها من خريجيه وأساتذته ويوجهها الأزهر توجيهاً علميا ، وأضحى جامعة الاسلام الكبرى في العصر المملوكى ، وذخر بكبار الشيوخ والعلماء الذين نهضوا بعلوم الشريعة ، وحافظوا على اللغة العربية وعلومها ، وكان منهم رجال القضاء والفتوى والشعراء الأدباء والمؤرخون والمحدثون ، واحترمهم الحكام ، وطلبوا نصحهم ، ونزلوا عند حكمهم .

---

[1] انظر : تفصيل الحديث عن أرزاق العلماء والطلبة في البحث الذى كتبناه عن " دور الأوقاف في دعم الأزهر .. " قدم الى ندوة التطور التاريخى لمؤسسة الأوقاف " معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد ، ١٩٨٣م .

### الاستقلال المالى للأزهر :

لقد نجا الأزهر من انقلابات الدول والمحن المتعاقبة على مدى تاريخه الطويل ، وغدا منذ العصر المملوكى جامعة المسلمين جميعاً ، بفضل أوقافه التى ضمنت استمراره وعدم خضوعه لإرادة الحكام ، فقد شكلت الأوقاف التى حبسها عليه أهل البذل والعطاء للإنفاق عليه قاعدة اقتصادية ارتكز عليها طوال تاريخه الطويل . وحققت له استقلالا ذاتيا عن الحكام فكان العلماء يفكرون ويعبرون عن أرائهم في حرية مطلقة بعيدا عن جو الرغبة والرهبة ، أى الرغبة في عطاء الحكام ، والرهبة من سوطهم وغضبهم ، وحياة العلم أن يحترم أهله ويصان استقلال رجاله فيفكرون ويعبرون في حرية وطلاقة ، أما أن يكونوا عبيد احسان الحاكم ويعملون في جو من الضغط والإرهاب ، فلا أمل أن يدلوا برأى جرئ أو مشورة خالصة أو نتاج علمى مبتكر .

وفي ظل هذا الاستقلال المالى عاش الأزهر بعيدا عن الخضوع لنفوذ الحكام ، فلم يعرف عنه طوال عصوره التاريخية الطويلة أنه واكب الحكام في نزعاتهم ، بل عاش علماء الأزهر وطلابه معززين مكرمين ، بمنأى عن الخضوع للحكام على اختلاف أشكالهم ، وكان لمشايخ الأزهر الجرأة عند اشتداد الخطوب بالشعب أن ينذروا الحكام ، ويهددوهم بالثورة وتأليب الشعب عليهم إذا بدا من الحكام إهمال لنصحهم ، أو رفضوا الاستجابة لوساطتهم ، وقد ترتب على هذا الوضع المالى المستقل للأزهر أن مارس علماؤه حرية مطلقة في اختيار الدراسات والبحوث والموضوعات التى تلقى على الطلاب وفي انتقاء الكتب التى يقرأها الأساتذة عليهم دون اشراف من الحكام أو توجيه منهم .

دور الأزهر في دعم الترابط العربي والإسلامي في العصر العثماني :

وأصبح الأزهر في العصر العثماني مركزاً للاشعاع العربي والاسلامي في وسط العالم العربي ، فقام بدور كبير في مجال دعم الترابط العربي والاسلامي ، وأضحى يشكل رباطاً قوياً بين أجزاء الوطن العربي والعالم الاسلامي ، ويؤلف بين العرب والمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ، ووفد عليه العلماء والطلاب ينشدون العلم في حلقاته وأروقته ، ووجدوا في رحابه الأمن والملاذ والرعاية والزاد الروحي والتراث الفكري وتحققت فيه الوحدة الاسلامية مصغرة لطلائع المثقفين في العالم الاسلامي ويجمعهم شعار واحد هو الحفاظ على التراث الاسلامي واللغة العربية .

وكان لأبناء كل بلد من بلدان العالم العربي والاسلامي رواق في الأزهر ، فكان هناك رواق للمغاربة ، ورواق للشوام ، ورواق للأتراك ، ورواق للجبرتية يضم أبناء الحبشة والصومال وأرتريا ، ورواق الحرمين لأبناء الحجاز ، ورواق السنارية لأبناء السودان الشرقي ، ورواق دارفور لأبناء السودان الغربي ، ورواق الدكارنة لأبناء منطقة تشاد وما جاورها ، ورواق البرنيه لطلبة غرب أفريقيا (ساحل الذهب ، والسنغال ، ونيجيريا ، وغينيا) ورواق البرابرة لطلبة موريتانيا وما جاورها ، ورواق الأكراد ، ورواق البغدادية ، ورواق اليمنية ، ورواق الهنود ، ورواق الصين ، ورواق الأفغان وكان يسمى أحياناً رواق السليمانية ، ورواق الجاوة لطلبة أندونيسيا وماليزيا والفلبين ، وكان يطلق على أروقة الأجانب أروقة الآفاقيين أى القادمين من الآفاق المختلفة لتجنب كلمة (أجانب) فالمسلمون إخوة .

وبجانب أروقة الوافدين من خارج مصر كانت هنـــاك أروقـــة خاصـــة بالمصريين مثل : أروقة الصعايدة والشراقوة ، والبحـــاروة [١] والفيوميـــة [٢] ، والفشنية [٣] ، والشنوانية [٤] ، والأقبغاوية [٥] ، وابن معمر [٦] ، والحنفية [٧] ، والحنابلة [٨] .

## الحرية المذهبية في الأزهر :

كان لهؤلاء الوافدين الى الأزهر الحرية الكاملة في الانتساب الى المذهب الفقهى الذى يريدون دراسته بالأزهر من مذاهب أهل السنة والجماعة ، وعلـــى الرغم من أن المذهب الشافعي في مصر والأزهر يكاد يكون هو المذهب الغالب في مصر (منذ أن استقر بها الإمام الشافعى) لكثرة من يتبعونه بالنسبة لمـــذاهب : الحنفى والمالكى والحنبلى ، إلا أن هذه الكثرة لم تفرض نفسها علـــى الدراســـة بالأزهر ، وظل ساحة حرة للتدريس على مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة: الحنفى والمالكى والحنبلى والشافعي .

وهذه الحرية الفكرية والتعددية هى التى جعلت العالم الاسلامى يـــدفع بطلائع مثقفيه الى الأزهر دون حرج أو خوف من تعصب مذهبى ، وكان الكل

---

[١] لطلبة إقليم البحيرة .

[٢] لطلبة اقليم الفيوم .

[٣] لطلبة مركز الفشن بمحافظة المنيا .

[٤] لطلبة شنوان من اقليم المنوفية .

[٥] هى مدرسة بناها علاء الدين أقبغا استادار الملك الناصر محمد بن قلاون المملوكى وقد الحقت هذه المدرسة بالجامع الأزهر ، ويجمع طلبة من شتى المذاهب والجنسيات .

[٦] لجنسيات مختلفة .

[٧] للطلبة الدارسين للفقة على المذهب الحنفى .

[٨] لطلبة المذهب الحنبلى .

انظر : في بيان أروقة الأزهر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٤ ، ص٤٩–٥٨ من الطبعة الحديثة للهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م ، والدكتور / عبد العزيز الشناوى ، أروقة الأزهر بحث ضمن كتاب : "دراسات في الحضارة الاسلامية " (المجلد الثانى ، ص١ –١٢٣) الناشر الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥م .

يتلقى تعليمه على أصول مذهبه ، وعلى الرغم من أن الوافدين لديهم مـدراس ومعاهد لدراسة العلوم الاسلامية والعربية ، إلا أن هذه المدارس غلب على كل منها نوع من الدراسات الخاصة بمذهبها والتعصب له دون سـواه ، فالمـدارس والمعاهد في المغرب العربي وغرب أفريقيا والأندلس ساد فيها دراسـة المـذهب المالكى دون سواه ، وفي الأناضول والعراق والشام ساد فيها دراسـة المـذهب الحنفى وقل غيره ، وفي السودان ساد المذهب المالكى ، وفي اليمن ساد المذهب الزيدى ، وفي السعودية المذهب الحنبلى ، وعلى الرغم مـن وجـود المعاهـد العلمية الاسلامية بالمغرب مثل (الزيتونة) بتونس الذى تأسس سنة ١٤٤هـ و (جامع القرويين) بالمغرب الذى تأسس سنة ٢٤٥هـ وغيرهمـا إلا أن هـذه المعاهد كانت وما تزال ذات صفة محلية لاهتمامها بفقه الامام مالك وحده دون غيره من المذاهب .

ولذلك وفد الى الأزهر منهم : أعلام كابن خلدون (٨٠٨هـ) الـذى أعترف بدور الأزهر الريادى في العالم الاسـلامى وعبـد الواحـد الأندلـسى (١٠٤٠هـ) والعياشى (١٠٩٠هـ) والمقَّـرِى (١٠٤٠هـ) والـورثلانى (١١٩٣هـ) ومحمد بن عمر التونسى (١٢٧٤هـ) ومحمد بن على الـسنوسى صاحب الدعوة السنوسية (١٨٥٩م) والخضر حسين شيخ الأزهر .

ووصل التعصب في بعض المناطق لمذهبهم نفى من يعتقد مـذهباً غـير مذهبهم أو قتله ، فالمقدسى الجغرافى يقول عن أهل الأندلس : " وأهل الأندلس على مذهب مالك ، وقراءة نافع ، وهم يقولون : لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك ، فإن ظفروا على حنفى أو شافعى نفوه ، وإن عثروا علـى معتـزلى أو شيعى ربما قتلوه " [١] .

---

[١] أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ج٣ ص١٣ .

ولذلك برز دور الأزهر في الحياة العلمية والثقافية الاسلامية وأخذ صفة عالمية بسبب الحرية الفكرية التى شاعت في حلقاته لدراسة أى مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة ، وأضاف الأزهر في العصر الحديث دراسة الفقه الشيعى ، وذلك بعد تبنى الأزهر لفكرة (التقريب بين المذاهب) في سنة ١٩٤٨م والتى تزعمها الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الأزهر (من ١٩٥٨-١٩٦٤م) بعد أن تفرق شمل المسلمين ومزقتهم العصبيات الجنسية والفرق المذهبية والخلافات الطائفية ، فبدأ جهاده في (جماعة التقريب) . بين مذاهب أهل السنة والشيعة ، وخاصة الامامية ، وأعلن فتواه بأن مذهب الشيعة الامامية يجوز التعبد به شرعا وكان لرئيس الجمهورية محمد أنور السادات الفضل في دعم "جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية " [٢] مالياً وأدبياً .

وكان هذا التسامح المذهبى من العوامل التى جعلت الأزهر قبلة ثقافية للعالم الاسلامى منذ أن أضحى جامعة كبرى للمسلمين في العصر المملوكى ، وأصبح مركزا للدراسات العربية والاسلامية العليا لا يضاهيه مركز آخر في البلاد الاسلامية حتى ولا في الحرمين الشريفين ، حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة ، وهى الأماكن المقدسة التى شهدت انبثاق الاسلام ، فإنها لم تدانيه في ثقافته وتعمقه في التراث الاسلامى والعربى .

وفي الأزهر تختفى النزعة الوطنية الضيقة وتحيى الوشيجة الاسلامية الأوسع والأرحب وتقوى على ما عداها من نزعات ، وفي هذا الجو فتح الأزهر صدره لكثير من الطلاب والعلماء غير المصريين ولا يطلق عليهم مصطلح "أجانب" وإنما يطلق عليهم مصطلح "آفاقيين" نسبة الى مجيئهم من الآفاق المختلفة من العالم الاسلامى ، ويفتح أمامهم المجال لكى يتبوأوا فيه أعلى المراتب

---

[٢] على عبد العظيم ، مشيخة الأزهر منذ إنشائها ، طبعة الهيئة العامة للكتاب للمطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٧٩م ، ج٢ ص١٨٦-١٨٩ ، وفهمى هويدى ، إيران من الداخل ، ص٣٤٧ .

العلمية لا فرق لمصرى على غيره إلا بالتقوى والتفوق العلمـــى ، وأعتقـــد أن الأزهر سبق غيره من الجامعات في هذا المجال .

## دور الأزهر في بلاد الشام :

الذى يتصفح كتب التراجم رجال الفكر الاسلامى إبان العصر العثمانى يدرك أنه لم يكن يتيسر لعالم من علماء العرب والمسلمين أن يتألق في وطنـــه إلا اذا درس في الأزهر وحصل الإجازات العلمية من شيوخه وعلمائـــه ، فكتـــاب المحب (ت ١١١١هـــ) " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر " ذاخـــر بتراجم الأعلام الذين درسوا في الأزهر وتألقوا في بلاد الـــشام ، في المناصـــب العلمية والقضائية ، وكتاب محمد خليل المرادى (ت ١٢٠٦هـــــ) " ســـلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر " وكتاب عبد الرحمن الجبرتـــى : " عجائـــب الآثار في التراجم و الأخبار فهذه الكتب تؤرخ للحيـــاة العلميـــة في العـــصر العثمانلا من خلال تأريخها لحياة كثيرين من أعلام هذا العصر ، فالذى يتـــصفح هذه الكتب وغيرها من كتب التراجم يدرك قيمـــة الأزهـــر ودوره في الحيـــاة الاسلامية فقد غدا ملتقى العلماء يشدون إليه الرحال من كل فج عميق وغـــدا الأزهر بعد الحرمين الشريفين أكبر مكان لوحدة العالم الاسلامى وترابطه تلـــك الوحدة التى تتمثل في صحنه بين شتى جنسيات العالم الاسلامى .

ولقد نجم عن هذا المركز الأنفرادى الممتاز الذى كان للأزهر في مجالات الثقافة الدينية والعلمية أن أصبحت له القيادة العلمية والفكريـــة في مـــصر وفي سائر أنحاء العالم العربى والاسلامى ، وكان علماء الأزهر هم العلماء المبرزون في علوم اللغة العربية وآدابها وفي العلوم الاسلامية .

ولعل هذا المركز الانفرادى الممتاز للأزهر هو منشأ العبارة المأثورة التى ترددت على الألسنة قائلة : " إن للمسلمين قبلتين : قبلة دينية هـــى الكعبـــة الشريفة في مكة المكرمة ، وقبلة علمية هى الأزهر الشريف في القاهرة [1] .

## رواق الشوام والتفوق في الفقه الحنفى :

كان النظام القضائى في مصر قبل الغزو العثمانى يسير علـــى المـــذاهب الأربعة ، فكان قضاة المذاهب الأربعة يجلسون في محاكم الشرع ويختلف الـــيهم المتقاضون كل حسب مذهبه .

ولما كانت الدولة العثمانية دولة سنية فقد احترمت الحرية المذهبية التى سادت في حلقات الأزهر العلمية ، بيد أنها لم تزل أن اجرت تغييرا جوهريـــا في مجال النظام القضائى بمصر وغيرها من البلدان العربية ، وفرضت مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة وهو المذهب الرسمى في الدولة العثمانية ، وجعلت له السيادة في الشئون القانونية والقضائية .

وكان رواق الشوام في الأزهر يتفوق في مجال الفقه الحنفى ، ولـلـــشوام تقدم في هذا المجال وتعلم كثيرون قواعد المذهب الحنفى في حلقات العلم الـــتى كان يعقدها علماء الشوام في رواقهم ، ومن خلال دراستنا لمجموعة وثائق رواق الشوام في العصر العثمانى فقد تبين لنا أن عدد الأحناف بالرواق يفـــوق عـــدد الشافعية فيه بنسبة ٢-١ وأحيانا بنسبة ٣-٢ ، وهذا بخلاف طلبـــة المـــذهبين الاخرين فندر أن نجد من بين مجاورى رواق الشوام من يدرس المذهب الحنبلـــى والمالكى .

وكان المذهب الحنفى يأتى في مصر في المركز الثالث من حيث الشعبية بعد مذهب الامام الشافعى الذى يكاد يكون المذهب الوطنى في مصر ، وكانت

---

[1] د . عبد العزيز الشناوى ، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى ، ص٢٠-٢٢ .

غالبية سكان القاهرة والوجه البحرى يعتنقون المذهب الشافعي ، وكانت عليه غالبية العلماء ويصرحون بان مصر بلد الامام الشافعي [١] وذلك منذ وفد اليها سنة ١٩٩هـ (٨١٤م) وعكف حتى جامع عمرو بن العاص على القاء دروسه في الفقه وأصوله ، ويليه المذهب المالكى وعليه غالبية الصعايده في الوجه القبلى ، وكان اقبال المجاورين من المصريين على هذه المذاهب بنفس تلك النسب السالفة .

ويذكر العلامة على مبارك عن حركة التمذهب بالأزهر ما يلى :

" والعادة في الأزهر أن يتبع الطالب مذهب أبيه أو أهل بلده ولا يخالفه إلا بسبب ولا ينتقل أحد عما أختاره من المذاهب إذ كان كل يفتى على مذهبه من غير معارضة أحد له ولما أنحسرت الفتوى في مذهب أبي حنيفة آثره كثير منهم بقصد التعيش بالفتوى لكن كانوا لا ينتقلون اليه بعد التمذهب بغيره ، بل يختارونه أبتداءا ثم لما أنتقلت المشيخة الى أهله وكثرت مرتباتهم ، وانحصرت الوظائف فيهم ، ازدادت رغبة الطلبة فيه ، خصوصا بعد سنة ١٢٠٨هـ حيث دخل الناس فيه أفواجا ، وانتقل إليه كثير بعد الانتهاء في المذاهب الأخرى ، بل انتقل اليه بعض المدرسين طلباً للمعاش ، وبعضهم يشتغل به مع عدم هجر مذهبه ، فصار أشهر المذاهب بعد أن لم يكن كذلك ، وكان الشافعية والمالكية يستقبحون الانتقال إليه ولا ينسبون لأهله علماً ، فصار اليوم مستحسناً أكيداً ، وجد طالبوه فيه .[١] "

وازاء الانقلاب العثماني في الشئون القضائية فقد استعانت الدولة العثمانية برجال القضاء العثمانيين وعلى رأسهم قاضى عسكر افندى (قاضى القضاة بمصر) وسدت النقص من علماء رواق الشوام الأحناف الذين برزوا في

[١] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٢ ، ص٥٦ .

[١] على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٤ ، ص٢٩-٣٠ .

الفقه الحنفى ، ونظرا لسوء حالة القضاء في مصر ابان العصر العثمانى ، فكانت مناصب القضاء تباع وتشترى ، تورع كبار العلماء المصريين بالازهر عن تقلد مناصب القضاء وهذا نلاحظه في تراجم علماء الأزهر المعدودين الذين ذكرهم الجبرتى في تراجمه فاننا لا نرى من بينهم عالما معدودا تولى منصب القضاء في عهد الحكم العثمانى ، ولعل ذلك يظهر من خلال الدراسة الاحصائية الدقيقة لتراجم علماء الشوام ابان العصر العثمانى في الكتب الثلاثة المتقدمة وهى كتب : المحبى والمرادى والجبرتى .

فالمحبى صاحب خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادى عشر يذكر عن والده فضل الله بن محب (ت ١٠٨٢هـ) وهو من المبرزين في الفقه الحنفى أنه كان قاضيا في محكمة الصالحية النجمية بالقاهرة إبان اقامته بمصر [٢] .

والجبرتى يذكر عن حسن بن نور الدين المقدس أن أصله من بيت المقدس أن أصله من بيت المقدس بالشام أتى الى مصر وتلقى دروسه بالازهر وتفقه على الشيخ سليمان المنصورى مفتى الحنفية في عصره ، ولما توفى الشيخ سليمان المنصور سنة ١١٦٩هـ تولى الشيخ حسن المقدس منصب مفتى الحنفية وكان هذا المنصب عالى القدر في هذا العصر فالذى يتقلده يطلق عليه مفتى الديار المصرية وكانت له عدة وظائف يتقلدها المفتى تدر عليه كثيرا من الرزق كالتدريس بمدرسة الصرغتمشية المشروطة لشيخ الجنفية والمدرسة المحمودية ومدرسة الشيخ مطهر [١] .

وذكر الجبرتى أيضا أنه تلقى دروسه في الفقه على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة في رواق الشوام بالأزهر وتخرج فيه على الشيخ عبد الرحمن

---

[٢] المحبى خلاصة الاثر ... ، ج٣ ، ص٢٧٧-٢٨٦ .

[١] الجبرتى ، عجائب الاثار ، ج١ ، ص٣١٤-٣١٥ .

العريشى مفتى الحنفية بمصر يومئذ وشيخ رواق الشوام ، ويتحدث عن هذه التلمذة وهو بصدد الترجمة لشيخه العريشى فيقول :

" وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير [٢] في الفقه فأول ما حضرت عليه متن نور الايضاح للعلامة الشرنبلالى ثم متن الكنز وشرحه لملامسكين والدر المختار شرح تنوير الأبصار ومقدار النصف من الدرر وشرح السيد على السراجية في الفرائض [٣] .

وكان الشيخ عبد الرحمن العريشى سالف الذكر من كبار علماء الحنفية في مصر ، ولد ونشأ بقلعة العريش التى كانت من أعمال غزة ابان العصر العثمانى ، وحضر الى مصر والتحق بالأزهر وتتلمذ على شيوخ عصره منهم على الصعيدى والشيخ محمد بن سالم الحفناوى والشيخ حسن الجبرتى والد عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ وغيرهم من علماء الأزهر ، وعلا شأنه فتولى مشيخة رواق الشوام ، فعظم قدره وتميز على أقرانه في الفقه الحنفى فقصده أرباب الدعاوى للفتوى كما يقول الجبرتى ، فكان بذلك في مرتبة ما نسميه الآن بالمستشار القانونى . وكانت هذه الوظيفة أو المهنة حرة وشائعة إبان العصر العثمانى وذلك نظرا لجهل بعض القضاة الأتراك الذى استدعى أن يلجأ أرباب الدعاوى الى بعض العلماء المشهورين في الفقه الحنفى ليكتبوا لهم الفتاوى التى تسند حقهم الشرعى في منازعاتهم وذلك قبل الذهاب الى القاضى التركى الجاهل ، وتولى منصب مشيخة وافتاء الحنفية في مصر .

---

[٢] يقصد الجبرتى بكلمة الحقير نفسه تواضعا ، وكثيرا ما يستعملها الجبرتى في المواضع التى يتحدث فيها عن نفسه .

[٣] انظر : عبد الرحمن الجبرتى ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعة المطبعة العامرة الشرفية ، القاهرة سنة ١٣٢٢هـ ، ج٢ ، ص٥٥ .

واتصل الشيخ العريشى بذوى الجاه من الاعيان والامـــراء ، وتطلـــع لمنصب مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ أحمد الدمنهمورى سنة ١١٩٠هــــ ، كما سنوضح ذلك فيما بعد .

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمن العريشى سنة ١١٩٣هــ خلفه في رعاية أمور الشوام بالازهر الشيخ أحمد اللحام اليونسى المعروف بالعريشى الحنفـــى ، أصله من خان يونس من أعمال غزة ، حضر الى مصر سنة ١١٧٨هــ وتلقـــى العلم بالجامع الأزهر على الشيخ عبد الرحمن العريشى وعلى الـــشيخ حـــسن الجبرتى وعلى المشايخ البيلى والجناحى والصبان والفرماوى وغيرهم من شـــيوخ عصره ، ولما توفى الشيخ عبد الرحمن العريشى تولى بعده مشيخة رواق الـــشوام وذكر عنه الجبرتى أن الشيخ عبد الرحمن العريشى أوصى له بجميع كتبه ، وقرأ الدروس في محله بالازهر " وكان فصيحا مستحضرا متضلعا مـــن المعقـــولات والمنقولات وقصدته الناس في الافتاء ، واعتمدوا أجوبته وتـــداخل في القـــضايا والدعاوى [1] وتقلد نيابة القضاء في مصر لبعض قضاة العسكر اصـــبحت لـــه شهرة في المجال القضائى بمصر لا يدانيها غيره .

وهبطت الحملة الفرنسية أرض مصر سنة ١٧٩٨م وهـــرب القاضـــى التركى مع من خرجوا من مصر وأراد بونابرت أن يختار شـــيخا مـــن علمـــاء الأزهر ليكون قاضى قضاة مصر [1] ، فأصدر أمره في ٢٢ من محرم ١٢١٤هــ (١٧٩٩م) الى أعضاء الديوان بانتخاب قاضى من علماء الأزهر يتولى القـــضاء برأى العلماء .

---

[1] الجبرتى ، عجائب الاثار ، ج٣ ، ص٢٠٦-٢٠٧ .

[1] درج العثمانيون أبان العصر العثمانى على ارسال قاضى قضاة مصر من تركيا وكان هذا القاضى حنفى المذهب وهو مذهب الاتراك الرسمى كما سلف أن ذكرنا وكان هذا الحادث يعين بدوره مندوبين له في المحاكم المختلفه يسمى كل منهم مأذون مولانا افندى )وبعض هؤلاء المأذونين ظلوا زمنا طويلا من الاتراك فكانوا يستعينون بالتراجمة وكانت مراسيم تعيينـــهم تـــصدر مـــن الآستانة لقاضى القضاة ولعدد من القضاة ولعدد من القضاة من رؤساء المحاكم يبلغون ٣٥ قاضيا ( الرافعى ج١ ، ص٣٩ ) .

وقد قابل أعضاء الديوان هذا الاجراء بالاعتراض علـى الـرغم مـن وجاهته من جانب بونابرت لتعويد المصريين على تولى المناصب القيادية ، ودعـا بونابرت جمهوره من علماء الأزهر من غير اعضاء الـديوان ليتـسنى للجميـع مناقشة هذه المسألة المهمة على اكبر مستوى من جمهور العلمـاء ، والا تكـون المناقشة مقصورة على أعضاء الديوان ، أمثال الشيخ محمد السادات والـشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الجوهرى والشيخ موسى السرسى والـشيخ العنـانى وغيرهم .

وعلى الرغم من المناقشة الحامية التى دارت في جلسة الـديوان والـتى أبدى العلماء فيها اعتراضهم على انتخاب قاضى القضاة من علماء الأزهر مـن غير الأتراك الا أن بونابرت أصر على اجراء انتخاب قـاض منـهم ، فامتثـل العلماء لاجراء الانتخاب وأجروا قرعة فاز فيها الشيخ أحمد العريشى الحنفـى شيخ رواق الشوام بالازهر .

وترجع معارضة علماء الأزهر في أمر تعيين قاضى القضاة مـن علمـاء الأزهر الى تأصل الهيبة التركية والنفوذ التركى في نفوس المصريين زمنا طويلا ، ومن ناحية أخرى فهم يرون أن ولاية القضاء على المسلمين يجب أن تصدر من حاكم مسلم .

وكان قاضى القضاة في مصر يحتل مكانا عليا في الهيئة الحاكمة في مصر وتنعته الوثائق بأنه : " سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام علامة الأنام قـاموس البلاغة ونبراس الأفهام أشرف السادة الموالى الأعالى الأعزة الكـرام النـاظر في الأحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه الكريم أعلاه دام علاه آمين ."[1]

---

[1] سجلات الديوان العالى بأرشيف الشهر العقارى بالقاهرة وثيقة رقم ٤٧٣ ، ص٣٠٠ مسلسلة رقم ٢ .

وكانت هذه أول مرة ولى فيها قاضى القضاة ابـان العـصر العثمـانى بانتخاب علماء الأزهر وهى بلا شك خطوة كبرى في سـبيل تقـدم النظـام القضائى بمصر لأن العثمانيين درجوا على ارسال قضاة جهـلاء في الأحكـام الشرعية فضلا عن جهلهم لغة البلاد ، وانتخاب قاضى قضاة من بـين علمـاء الأزهر لا شك سيرفع من منـزلة القضاء وأصدر بونابرت أوامره باقامة حفـل كبير بمناسبة تولية قاضى القضاة الجديد الشيخ أحمد العريشى ودعـا الى هـذا الاحتفال اعضاء الديوان العمومى وبعد العلماء والأعيان من غير أعضائه ، وبدأ الاحتفال بموكب كبير بدأ من منزل الجنرال (دوجا) قائمقام بونابرت ، وركب الجميع الى بيت سارى عسكر - بونابرت - ومعهم الشيخ أحمد العريشى فألبسه بونابرت فروة ثمينة وذهبوا جميعا الى المحكمة الكبرى بين القصرين حيـث المقـر الرئيسى لقاضى قضاة مصر [٢] .

وظل الشيخ العريشى قاضيا لقضاة مصر حتى مقتـل كليـبر فعزلـه الفرنسيون لكون القاتل وهو سليمان الحلبى [١] من رواق الشوام ، فلما تبينـوا براءته أعادوه الى منصبه ، وعندما خرج الفرنسيون من مصر وعاد العثمـانيون اليها سنة ١٢١٦هـ فصلوه من منصبه وعينوا مكانه تركيا من جنسهم كمـا جرت بذلك النظم العثمانية طوال فترة الحكم العثمانى ، وظل الـشيخ أحمـد العريشى شيخا لرواق الشوام مع اشتغاله بالقاء دروس العلم بـالأزهر وعملـه كمستشار قانونى يصدر الفتاوى لأصحاب القضايا الى أن توفى عام ١٢١٨هـ في طريق عودته من أداء فريضة الحج حيث مرض بالطريق ولقى ربه عند (نبط) ودفن بها عليه رحمة الله [٢] .

---

[٢] الجبرتى ، عجائب الاثار . . . ، ج٣ ، ص٧٦ .

[١] سنتحدث بالتفصيل عن هذا الحادث فيما بعد .

[٢] انظر ترجمة الشيخ أحمد العريشى مفصلة في كتاب الجبرتى ، عجائب الاثار في التراجم والأخبار ، ج٣ ، ص٣٠٦-٣٠٧ .

وظل رواق الشوام منفردا بالزعامة والشهرة في تخريج العلماء على المذهب الحنفى حتى استقرت أسرة الرافعى الشامية في مصر وأنفرد علماؤها وأقطابها بالشهرة في هذا المجال ، فغدا الرواق مركزا علميا هاما لتعلم أصول المذهب الحنفى ، وأول من وفد من (أسرة الرافعى) لتلقى العلم بالأزهر هو جدهم الكبير الشيخ (عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى الكبير) حضر الى مصر في عصر محمد على الكبير وأنعم عليه محمد على بقصر مشيد في حى الخرنفش بالقاهرة بما اشتمل عليه من أثاث نادر [٣] ، وقد تلقى الشيخ عبد القادر الرافعى الكبير العلم في الازهر على علماء عصره وبرع في العلوم والمعارف ولازم الشيخ محمود الكردى الكبير الذى ترجمه الجبرتى في وفيات سنة ١١٩٥هـ وكان رحمه الله معجبا بشيخه الكردى فكان يكتب امضاءه هكذا : " عبد القادر الرافعى خادم القطب الكردى " وعاد الشيخ عبد القادر الرافعى الكبير الى وطنه طرابلس الشام ، يدرس في الجامع المنصورى الكبير بها ويحضر درسه خلق كثير وظل كذلك حتى توفى في طرابلس ١٢٣٠هـ .

وأتى بعده ولده الشيخ ( مصطفى الرافعى ) الذى تلقى العلم في الجامع الأزهر ورجع الى وطنه طرابلس الشام وكان قد أخذ طريقه الخلوتية على الشيخ أحمد الصاوى ولازمه كلية حتى أتم سلوك الطريقة على يديه .

وأتى بعد الشيخ مصطفى ابنه الشيخ (محمد الرافعى) الذى حضر الى مصر سنة ١٢٤٣هـ ، وهو أول من استقر من الرافعيين في مصر ، وتلقى العلم على يد والده وعلماء عصره من شيوخ الأزهر وفي مقدمتهم الشيخ (التميمى الدارى) مفتى مصر وقتئذ وشيخ رواق الشوام بالازهر فأخذ عنه

---

[٣] انظر : ترجمة الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعى ( الصغير) بقلم ابنه الشيخ محمد رشيد الرافعى ، تحت عنوان " ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافعى " طبع مطبعة التقدم ، القاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، وهى مذيلة بأقوال الجرائد ومراثى العلماء والادباء في تأبينه .

أصول الفقه الحنفى وبرع فيه واشتهر الشيخ محمد الرافعى في التبحر في فقه الحنفى وتخرج كثيرون على يديه ممن تقلدوا مناصب القضاء والفتيا في مصر والبلاد العربية يقول عنه ابن أخيه محمد رشيد الرافعى :

" لم يكن في الازهر يومئذ من علماء الأحناف غير شيخه الشيخ التميمى الدارى شيخ رواق الشوام والشيخ الكتبى والشيخ المنصورى والشيخ اسماعيل الحلبى يحيط بهم من الطلبة عدد لا يجاوز المائتين ، وأكثرهم من السوريين والأتراك . . . فلم يكد يتصدى للافادة حتى أقبل عليه جميع الطلبة على اختلاف مراتبهم في العلم . . . حتى صار مرجعهم في حل المشكلات . . . وتوسع في الافادة . . . فهو شيخ الأحناف على الاطلاق وجميع الموجودين منهم لليوم اما تلامذة له ، وهو قليلون لوفاة أغلبهم أو من تلقوا على تلامذته[١] .

فمن تلامذته : عبد الرحمن البحراوى وعبد الله الدرستاوى وحسين الطرابلسى وصالح قراقوش وسليم القلعاوى وراشد أفندى وحسنين الملط ومصطفى القرشى وحسين الخليلى وأحمد الرافعى من أكابر علماء الأزهر وقاضى مديرية الجيزة المتوفى في ١٣ ذى القعدة ١٢٩٦هـ ، والشيخ مسعود النابلسى .

وتخرج على هؤلاء الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية وعبد الرحمن القطب شيخ الازهر والشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية والشيخ بكرى الصدفى مفتى الديار المصرية أيضا والشيخ أحمد أبو خطوة عضو محكمة مصر الكبرى الشرعية والشيخ محمد بخيت المطبعى العضو

---

(١) المرجع السابق ، ص١٨-١٩ .

الاول بالمحكمة الكبرى الشرعية بمصر ومفتى الديار المصرية ، وغير هؤلاء ممن تخرجوا من مدرسة رواق الشوام .

وقد تولى الشيخ محمد الرافعى المومى اليه مشيخة رواق الشوام بعد وفاة شيخه الشيخ التميمى الدارى سنة ١٢٦٨هـ ، ويذكر عنه ابن أخيه محمد رشيد الرافعى سالف الذكر أنه عمل الكثير لخير الازهريين وتنظيم النظام القضائى بمصر وذلك بسبب اتصاله بالأمراء والحكام فيقول ما نصه : " ومن أعمال المرحوم الشيخ محمد الرافعى لخير الازهريين أنه سعى لدى الأمراء وأهل السعة في ترتيب المرتبات لهم ولم يكونوا ينالون من قبل الا ما هو دون الكفاف وكانت مناصب القضاء والافتاء ليس لها قاعدة يرجع اليها في تعيين من يترشح لأحدها ، ولم تكن مقيدة بمذهب الحنفية ، بل كثيرا ما كانت تسند الى غير الأكفاء فيقع من ذلك الاضطراب في الأحكام وتلتبس الامور لأن الواقعة الواحدة قد تتحمل آراء كثيرة من المذاهب المختلفة فبذل المرحوم كل ما في وسعه وساعده علماء وقته من أهل المذهب حتى جعل ذلك خاصا بالحنفية وحدهم وبهذا وضع أساس النظام الشرعى في الحكومة المصرية .

ولما أفلح في مسعاه ذلك انتشر اكثر تلامذته في مراكز القضاء والافتاء في هذه الديار فبثوا في الناس ما أخذوا من علمه وما استفادوا من فتواه حتى عم ذلك فيهم وبهذه الواسطة أقبل الطلبة على المذهب الحنفى حتى صار عددهم اليوم نصف من في الأزهر أو يزيدون [١] " .

وكان الشيخ محمد الرافعى جم النشاط أسندت اليه كثير من المناصب في الديار المصرية ومنا نيابة الحكم في محكمة مصر الشرعية الكبرى وعضوية المجلس العالى الملكى الذى أنشأه محمد على باشا سنة ١٢٤٠هـ وعين فيه عالما

---

[١] المرجع السابق ، ص٢٢ .

من كل مذهب من المذاهب بشرط أن يكون ثقة في سلوكه وفي علمه وذلك للنظر في جميع المسائل الشرعية وكان يرجع الى هذا المجلس في كل أمر من الأمور المهمة وظل كذلك حتى ألغي في سنة ١٢٦١هـ بأمر محمد سعيد باشا وأنشأ مجلس [٢] الاحكام ليقوم مقام المجلس العالى سالف الذكر ، وعين محمد الرافعي عضوا فيه وكان مجلس الأحكام هذا يتألف من سبعة أعضاء ومن الكبراء وبعض العلماء ، وبقى هذا المجلس حتى ظهرت المحاكم الاهلية فالغى ، وكان اختصاصه النظر في المسائل الكبرى ماعدا الامور التى اختص بها المجلس الخصوصى [١] .

وكان لمجلس الأحكام شأن كبير في عهد سعيد واسماعيل فكان بمثابة هيئة استئناف عليا ، ولذلك اطلق عليه أحيانا : " مجلس استئناف مصر " وكان من بين أعضائه في سنة ١٢٧٣هـ من علماء الأزهر : الشيخ محمد العباس المهدى مفتى الحنفية ، والشيخ مصطفى العروس الشافعي والشيخ محمد الرافعي الحنفى والشيخ على البقلى والشيخ محمد الشرقاوى [٢] .

وتولى الشيخ محمد الرافعي كذلك منصب مفتى ديوان الأوقاف بمصر وبقى في منصبه هذا الى أن جاءه أمر ربه في يوم الثلاثاء لاحدى عشر خلون من رجب سنة ١٢٨٠هـ ودفن بقرافة المجاورين الخاصة بعلماء الأزهر ، ورثاه العلماء بمراثي كثيرة كان من أعظمها ما قاله الشيخ أحمد أبي العز نقتطف من أبياتها ما يلى :

---

[٢] كانت تسجل وقائع مجلس الأحكام في سجلات الديوان العالى وعلى الرغم من تسجيل وقائع مجلس الأحكام في سجلات الديوان العالى فقد ظلت تحتفظ باسمها القديم " سجلات الديوان العالى " .

انظر : سجل رقم ١٥ من سجلات الديوان العالى ، وانظر بشأن مجلس الأحكام عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٨م ، ج١ ، ص٤٥-٤٧ .

[١] انظر سجلات الديوان العالى ، سجل رقم ١٠ مواد ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ .

[٢] انظر : محمد رشيد الرافعي ، مرجع سبق ذكره ص ٢٤ .

امام الأنام الرافعي الذى غدت . . . فضائله في الغرب والشرق تنشر
امام على نشر الافادات فانتهى . . . لرفعته هذا العلا والتصـــــدر

. . . . . . . .

كسا الأزهر المعمور أنوار حكمة. . . فأرجاؤه من درسه تتنــــــور
فيا بقعة أجنحت بآثار علمـــــه. . . تنير ومن أنفاسه تتعطـــــــر
ويا روضة في أزهر العلم درسه . . . بجملة أنواع الافادات تــزهــر

ولما توفى محمد الرافعي تقلد أخوه الشيخ عبد القادر الرافعي مـــشيخة رواق الشوام بعده وحل محل أخيه في أستاذية الفقه الحنفـــي بـــرواق الـــشوام والأزهر ، وقد حضر الشيخ عبد القادر الرافعـــي الى مـــصر في ٢٠ مـــن ذى القعدة سنة ١٢٦٣هـــ فأخذ الفقه عن أخيه محمد الرافعي وعليه تخرج في الفقه والحديث والتفسير والمعقول عن ابراهيم الباجورى والأســـتاذ الكـــبير محمـــد الاشمونى ، ونال شهادة أساتذته ومنحوه الاجازات العلمية على طريقة اجـــازات السلف الصالح وذلك قبل تقرير الامتحان بالازهر على عهـــد الـــشيخ محمـــد المهدى العباسى سنة ١٨٧٢م (١٢٨٩هـــ) ، ومنها اجازة اســـتاذه العلامـــة الشيخ أحمد المشهور بمنة الله سنة ١٢٧٢هـــ وسوف نذكرها في ملاحق هـــذا البحث .

وقد تصدى الشيخ عبد القادر الرافعي للافادة والتدريس في الأزهر في تلك السنة التى نال فيها اجازة أستاذه الشيخ أحمد منة الله ســـنة ١٢٧٤هـــــ وأقبل عليه الطلبة ينهلون من علمه الغزير ، وكان نسخة منقحة ومرآة مصقولة وانطبع فيها فقه أخيه محمد الرافعي ، وتخرج عليه جميع الحنفية الا مـــا نـــدر ، وتصدر غالبهم بالتدريس بالجامع الازهر الشريف طبقة بعد طبقـــة ، وتقلـــدوا مناصب القضاء والفتيا في مصر وغيرها فأفادوا البلاد بعلومهم .

من تلامذته في مصر : الشيخ عبد الرحمن السويسى الذى كان عضوا بمحكمة مصر الكبرى الشرعية والشيخ أحمد ادريس العضو بالمحكمة المذكورة والشيخ الغرابلى عضو المحكمة الكبرى الشرعية والشيخ عبد الكريم سلمان عضو المحكمة العليا وعضو مجلس أدارة الأزهر ، والشيخ عبد الرحمن فوده قاضى ثغر الاسكندرية ، والشيخ محمد الطوخى قاضى مديرية أسيوط ، والشيخ عبد المعطى الخليلى ، والشيخ السيسى مفتى مديرية القليوبية ، والشيخ على المغربى قاضى محافظة دمياط والشيخ على الشابورى مفتى مديرية الدقهلية ، والشيخ ادريس قاضى مديرية الشرقية ، والشيخ على عبد الله العضو بمحكمة مصر الكبرى الشرعية ، والشيخ موصى كساب قاضى مديرية الدقهلية والشيخ صالح الجارم قاضى مديرية البحيرة ، والشيخ حسن القيسى قاضى مديرية المنيا ، والشيخ محمد ناجى العضو بمحكمة مصر الكبرى الشرعية ، والشيخ مصطفى الطهطاوى قاضى مديرية أسيوط ، والشيخ عبد الله الطرابلسى مفتى دمياط ، والشيخ محمد حسنين المرصفى قاضى سيوه وغيرهم من قائمة طويلة ذكرها ابنه محمد رشيد الرافعى في ترجمته لوالده [١] .

ومن تلاميذ الشيخ عبد القادر الرافعى من علماء الشام الشيخ حسين الجسر عالم طرابلسى الشام صاحب الرسالة الحميدية الشهيرة [٢] ، والشيخ يوسف النبهانى الشاعر المشهور ورئيس محكمة الحقوق بمدينة بيروت ، والشيخ عباس الخماس من كبار علماء نابلس وأحد أعضاء مجلس ادارتها ، والشيخ أمين

---

[١] المرجع السابق ، ص٥١ – ٥٣ .

[٢] حسين الجسر هو حسين بن محمد بن مصطفى الجسر عالم بالفقه والأدب نشأ في طرابلس الشام وتعلم بها وحل الى الازهر سنة ١٢٧٩هـ فتلقى العلم على شيوخه ومنهم عبد القادر الرافعى وعاد الى طرابلس في سنة ١٢٨٤هـ . فكان عالمها في عصره ، ومن أشهر كتبه : " الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الاسلامية " والحصون الحميدية في العقائد الاسلامية " و " رياض طرابلس الشام " وتوفى بطرابلس سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)
انظر الاعلام للزركلى ، ج٢ ، ص٢٨٣ .

المهدى الخماس مفتى نابلس والشيخ حسن اليعقوبى مفتى مدينة اللــد والــشيخ محمد صالح البيطار من علماء نابلس ، والشيخ عبد العظيم الشرابى من علمائها أيضا ، والشيخ مصطفى الخياط والشيخ أحمد الخماس من علمائهــا كــذلك ، والشيخ على مبارك الغورى من علماء القدس الــشريف ، وأخــوه الــشيخ سعودى العورى من علمائها والشيخ محمد العبيسى مفــتى حلــب ، والــشيخ مصطفى زيد النابلسى مفتى السلط ، والشيخ راغب الدواودى مــن علمــاء القدس وأخوه الشيخ عبد الرازق الدوادى والشيخ عبد الكريم عويــضه مــن علماء طرابلس وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

وتلقى العلم على الشيخ عبد القادر الرافعى أيضا جميع علماء الأســرة الرافعية ومنهم أخوه العلامة الشيخ عمر الرافعى الذى اشتهر بالورع والتقــوى وكان أمينا لفتوى الديار المصرية وتوفى في الثامن من المحرم سنة ١٣١٥هـــــ ، والشيخ عبد الرحمن الرافعى مفتى ثغر الاسكندرية وصاحب الفتاوى الجليلــة في فقه الحنفية توفى في ١٥ من رجب سنة ١٣١٥هـــ ، الشيخ محمد على الرافعى الشهير بالولى وكان صالحا ورعا معروفا بالزهد وهو صاحب التقريــر الــوارد على متن الأشباه والنظائر في فقه الحنفية توفى سنة ١٣٠١هـــ ، والشيخ محمــد سعيد الرافعى الكاتب البليغ والشاعر الأديب مفتى مديرية الجيزة تــوفى في ٢٦ من ذى القعدة سنة ١٣١٠هـــ والشيخ أحمد الطيب الرافعى مفتى شبين الكوم ، صاحب التصانيف المفيدة منها تقرير المسمى : " دقــائق الافكــار علــى رد المحتار" للامام ابن عابدين الشهير في خمسة مجلدات ، ومنها فتاوى فقهيــة أودع فيها مالا يستغنى عنه كل عالم عامل ، ومنهم الشيخ عبد اللطيف الرافعى (والد عبد الرحمن الرافعى المؤرخ) من أكابر علماء الأزهر ومفتى ثغر الاســكندرية ، والشيخ عبد الرازق الرافعى أحد كبار العلماء وقاضى مديرية الغربية ، والشيخ

عبد الحميد الرافعي قاضي المدينة المنورة [١] والشيخ محمد طاهر الرافعي قاضي كفر الزيات المتوفى في غرة رجب سنة ١٣١٨هـ . والشيخ محمد عبد الغني الرافعي وأخوه الشاعر النابغة عبد الحميد بك الرافعي قائمقام بصرى الحرير ، ومحمد رشيد الرافعي بن الشيخ عبد القادر الرافعي [١] .

وعلت شهرة عبد القادر الرافعي في فقه الامام الاعظم أبي حنيفة حتى كان يلقب بأبي حنيفة الصغير ، وكان له بجانب أستاذيته لكثير من العلماء الكثير من المؤلفات والتقارير العلمية في الفقه الحنفي منها : " تقرير على الدر المختار " (مطبوع) ، " تقرير على أشباه والنظائر " في أصول الفقه (مطبوع) ، و " جدول الاغلاط الواقعة في كتاب قرة عيون الأخبار تكملة رد المختار " (مخطوط) [٢] .

وقد منحته الدولة بدل كسوة التشريف من الدرجة الاولى اعترافا بعلمه وفضله ، وكانت كسوة الدرجة الاولى يومئذ عبارة عن مرتب سنوى قدره ٣٠،٨٦٧مليم جـ ، وكانت تمنح قبل عام ١٣١٢هـ لاثنين من العلماء أحدهما بالضرورة شيخ الأزهر [٣] .

---

(١) كان الشيخ عبد الحميد الرافعي من فطاحل شعراء الشام نعت ببابل سورية ، وهو من أهل طرابلس الشام ولد بها سنة ١٢٧٥هـ ورحل الى مصر وتعلم بالازهر ، ثم دخل مدرسة الحقوق بالآستانة ، وتقلد كثيرا من المناصب في العصر العثماني فكان (مستنطقا) في بلده نحو ١٠ سنين وقائمقام في الناصرة وغيرها نحو ٢٠ سنة ، ونفى في أوائل الحرب العالمية الاولى الى المدينة المنورة وعمل بها قاضيا ، وعاد الى بلده طرابلس وتوفى بها عام ١٣٥٠هـ (١٩٣٢م) .

انظر : الاعلام لخير الدين الزركلي ، ج٤ ، ص٥٨-٥٩ .

[١] محمد رشيد الرافعي ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٤-٥٦ .

[٢] الزركلي ، الاعلام ، ج٤ ، ص١٧٠-١٧١ .

[٣] أصل بدل الكسوة هذا أن الوالي العثماني كان يصرف لكبار العلماء ومشايخ السجاجيد كساوى عند حلول شهر رمضان من كل عام ، واستمر ذلك زمنا في عصر محمد على باشا ثم استبدلت الكساوى بقيمتها من النقود ، وبلغ بدل الكسوة للعلماء في سنة ١٢٨٨هـ على عهد الخديوى اسماعيل (٨٩٧٣٦ قرشا) تأخذه مشيخة الأزهر في كل عام من الروزنامة وتصرفه على كبار العلماء طبقا لدرجات معلومة على النحو التالي : مرتب الدرجة الالوى = ٣٠،٨٦٧ج وهو لاثنين من العلماء أحدهما شيخ الأزهر ، مرتب الدرجة الثانية = ٢٧ج وهو لثلاثة من العلماء ، مرتب الدرجة الثالثة = ٢٤ج وهو لثمانية من العلماء ،

وقد ورث الشيخ عبد القادر الرافعى (الصغير) مناصب أخيه الراحل الشيخ محمد الرافعى متقلد مشيخة رواق الشوام منذ عام ١٢٨٠هـ ثم منصب مفتى ديوان الأوقاف وعينه الخديوى اسماعيل عضوا في مجلس الاحكام مع حداثة سنة بالنسبة لغيره من العلماء الموجودين فيه كالشيخ مصطفى العروسى شيخ الجامع الازهر سنة ١٢٨١-١٢٨٧هـ(١٨٦٤-١٨٧٠م) والشيخ محمد عليش شيخ رواق المغاربة بالازهر المتوفى سنة ١٨٨٢م والشيخ محمد عليش شيخ رواق المغاربة بالازهر المتوفى سنة ١٨٨٢م ، وعندما تشكلت محكمة مصر الكبرى الشرعية على عهد الخديوى اسماعيل وشكل لها مجلسين علميين عين الشيخ عبد القادر رئيسا للمجلس الثانى سنة ١٢٩٣هـ فمكث فيه خمس سنوات ولما ألغى المجلس الأول واكتفى بمجلس واحد كانت الرئاسة له أيضا ، وكان من عمل المجلس أن ينظر في الاعلامات الشرعية (غير النظر في القضايا الكثيرة المهمة) التى تصدر من جميع محاكم القطر المصرى عند الطعن فيها من الخصوم واستمرت في رئاسة هذا المجلس حتى ١٣١٣هـ [1] .

---

مرتب الدرجة الرابعة = ٢١ج وهو لستة من العلماء ، مرتب الدرجة الخامسة = ١٨ج وهو لأربعة من العلماء ، مرتب الدرجة السادسة = ١٥ج وهو لخمسة من العلماء ، مرتب الدرجة السابعة = ١٢ج وهو لعشرة من العلماء .=

=وقد تعدل هذا النظام سنة ١٣١٢هـ بقانون (بتاريخ ٣ من رمضان صادر من مجلس ادارة الأزهر وقسم كساوى التشريف المالية الى ثلاث درجات : أولى وعددها خمس عشرة كسوة ، وثانية وعددها خمس وثلاثون كسوة ، وثالثة وعددها خمسون كسوة .

أنظر : سجل رقم ١٣ من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة خاص بسنة ١٩١٠م به اجابات مشيخة الأزهر على استفسارات مجلس النظار عن أوقاف الاروقة وبدل الكسوة ، وأنظر أيضا سجل رقم١ من سجلات مجلس ادارة الأزهر لسنة ١٣١٢هـ ، ص٨-٩ وأنظر أيضا محمد رشيد رضا ، تاريخ الامام محمد عبده ، ج١ ، ص٤٣٥ .

[1] محمد رشيد الرافعى ، مرجع سبق ذكره ص٥٦-٦٣ .

وتقلد الشيخ عبد القادر الرافعي أيضا منصب الديار المصرية الذى خلا بموت الشيخ محمد عبده سنة ١٣٢٣هـ ولكن عاجلته المنية فلم يلبث به سوى ثلاثة أيام ٤-٧ من رمضان ١٣١٣هـ [١] .

وكانت الأسرة الرافعية موضع الاحترام والرعاية من حكام مصر وأهلها وأصبحت جزءا لايتجزأ من الهيئة الاجتماعية المصرية ، وأستحق الرافعيون احترام المصريين واعترافهم بفضلهم وعلمهم حتى قال أمير الشعراء أحمد شوقى فيهم :

أعرنى النجم أو هب لي يراعا يزيد الرافعين أرتفاعا
تأمل شمسهم وهدى ضحاها تجد في كل ناحية شعاعا[٢]

ولعل من المفيد أن نذكر أن الاسرة الرافعية بمصر منجبة لأعلام المشهورين في علوم الدين والأدب والتاريخ والسياسة ، فمن أعلامها في الأدب مصطفى صادق الرافعى ذائع الصيت ، وفي الصحافة والسياسة أمين الرافعى الزعيم المجاهد وأحد عمد الحزب الوطنى وزميل مصطفى كامل ومحمد فريد وأخيه عبد الرحمن الرافعي بن عبد اللطيف الرافعى المحامى وشيخ المؤرخين وأعظم من توفر على كتابة تاريخ مصر الحديث [٣] حتى الآن .

وبعد وفاة الشيخ عبد القادر الرافعى قرر مجلس ادارة الازهر بجلسته المنعقدة في ٨ من شوال سنة ١٣٢٣هـ تعيين الشيخ حسين الطرابلسى أحد

---

[١] وقد مات الشيخ عبد القادر الرافعى عن نحو ٧٥ عاما (١٢٤٨-١٣٢٣هـ) وكان يسكن في حارة التبليطة المتفرعة من شارع الغورى في دار الاشرف قانصوه الغورى تجاه قبة الغورى .
أنظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٢ ، ص٢٤٨ طبعة دار الكتب .

[٢] هذان البيتان مطلع قصيدة قالها شوقى بمناسبة تكريم الشاعر المبدع عبد الحميد بن عبد الغنى بن أحمد الرافعى ، الذى لقب ببلبل سورية وقد سلف ترجمته . وله عدة دواوين من الشعر الرصين من بينها (الافلاذ الزبرجدية في مدح العطرة النبوية ) و (المنهل الاصفى في خواطر المنفى) .
انظر : د . مصطفى الشكعة ، مصطفى صادق الرافعى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص١٨.

[٣] المرجع السابق ص١٧ .

أعلام الشوام شيخا لرواق الشوام بالازهر لشهرته بالتقوى والصلاح وحسن الادارة ، وأنه يحافظ على الحق في كل أعماله [1] " .

وبلغ الشاميون الذروة في البراعة في مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان فنظموا الأحكام الفقهية شعرا على غرار ألفية ابن مالك في نظم قواعد اللغة العربية .

وكان ممن برع في هذا المجال السيد محمد منيب الهاشمي (١٢٧٢-١٣٤٣هـ) الجعفرى قاضى طرابلس الشام وأحد خريجى الأزهر الافذاذ .

نظم متن " تنوير الأبصار في الفقه الحنفى في زهاء ألف وثلثيها من الأبيات الشعرية تسهيلا لحفظ القواعد والأحكام الفقهية وانتهى من نظمها سنة ١٢٩٤هـ وأخذ تصريحا بنشرها من دار الفتوى بالأستانة في ١٨ حزيران سنة ١٣٠٦هـ وطبعت بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ وهى ذات السنة التى توفى فيها المؤلف .

وقد قال مؤلف هذه المنظومة في مقدمتها :

" وبعد فان أولى ما يرغب فيه الراغبون وأحرى ما يتناقش فيه المتناقشون هو علم الفقه المتكفل ببيان الحلال والحرام الواجب تعرفهما على سائر الأنام وان من أجل ما صنف فيه " تنوير الأبصار " الذى اشتهر فضله في الاقطار بيد أنه لكونه نثرا وكبر حجمه دعت الضرورة لاختصاره ونظمه فأختصره في زهاء ألفى بيت رجزية ، تسهيلا لحفظ القواعد والفروع الفقهية ، وذلك بعد الاطلاع على ما حرره سرحه " الدر المختار " واختصرت الكلام في الأبواب القليلة الوقوع ، واطنبت فيما يكثر وقوعه من الفروع وربما عدلت

[1] انظر : قرار رقم ٤٣ بتاريخ ٥ من ديسمبر سنة ١٩٠٥م ، سجل قرارات مجلس ادارة الازهر (من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ) وكان الشيخ حسين الطرابلسى يشغل بجانبه مشيخة رواق الشوام منصب مفتى ديوان الأوقاف بمصر ، وتوفى الى رحمة الله في ٢٤ من رمضان ١٣٢٦هـ .

عنه في بعض المسائل لكون ما عدلت اليه أولى عند أئمتنـــا الاعيـــان الاماثـــل فدونك كتابا صغير الحجم ، كبير العلم فريدا في هذا الشأن ، لم تنـــسج علـــى منواله يد الزمان وستقر به بعد التأمل العينان " [١] .

وذاك نموذج من هذا النظم :

وغسل وجه ويديه في الوضوء　　رجليه مسح ربع رأس فرضوا
وسنت النيه فأعلـــم اولـــــه　　وقبل الاستنجا وبعد البسملة
وغسله اليـــدين للرسغـــين في　　بدء وعن فرض به قد اكتفى
تسوك وغســـل أنف والفـــم　　وفيهما البلاغ لا لصائـــــم
تثليث غسله وان يخـــــــللا　　ومسحه من لحية مسترســـلا [٢]

والمؤلف هو محمد منيب بن محمود بن مصطفى الهاشمي الجعفرى ، ولـــد سنة ١٢٧٢هـــ في بلدة نابلس الفلسطينية من أسرة تنتسب الى جعفر بـــن أبي طالب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، تعلم مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن في المدرسة الاهلية الكبيرة في نابلس ثم رحل الى مصر والتحق بـــرواق الشوام بالازهر في ١٢٨٥هـــ فتلقى على جهابذة عصره ومنهم الشيخ محمـــد الانبابى والشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد الاشمونى وغيرهم ومنحـــه الانبـــابي والشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد الاشمونى وغيرهم ومنحه اساتذته بعد مضى خمس سنوات اجازة تدل على مبلغ ما وصل اليه من التفوق وكان مما جاء فيها:

" كان ممن ورد علينا من بيوت السيادة والمجد ومواضع الرفعة والحمـــد معتصما بتقوى الله فيما رام من الفضائل الازهرية مؤيـــدا بـــالتوفيق وســـامى العزمات القوية وعكف على هذا المطلب الاسمى حق العكوف ووقف في المقـــام الاسمى على قدم الصدق فيه أوثق وقوف فأسعفته العنايات ووالته الامـــدادات

[١] انظر : مقدمة " حميد الاثار في نظم تنوير الابصار " طبعة المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـــ ،ص٢–٣ .
[٢] المرجع السابق ، ص٤–٥ .

فنظم ونثر وحرر وقرر وادرك في أزهرنا غاية في الاحاطة وقوة الملكة والحفظ مع صغر سنة وقرب عهده بالبلوغ حس فيها حومة الميدان وانقطعت عنه مبارزة الاقران وأذعن أباهر فضله الواقع وحقيقة العيان وسترى من ذلك أن شاركته في البحث ما يضيق عنه نطاق البيان واذ شاهدت عيناك شأن امتحانه ستعلم انى فيه قصرت في المدح . ولدنا العلامة العلم والهمام الحكم أعجب فاضل واغوص عالم السيد منيب هاشم [١] .

وبعد أن حاز شهادة أساتذه بالأزهر رجع الى بلده واشتغل بالعلوم تأليفا وتدريسا ، ثم رحل الى استانبول سنة ١٣٠٥هـ حيث عمل في مجلس تدقيق المؤلفات ، ثم عاد الى الشام حيث عمل قاضيا في طرابلس الشام سنة ١٣٠٩هـ فقاضيا في لواء قردس (من أعمال ولاية بروسه) فقاضيا في لواء بنغازى بليبيا ، وفي سنة ١٣٢٥هـ عين مفتيا ببادية نابلس الى أن وافته منيته في ١٣٤٣هـ [٢] .

وبوفاة الشيخ عبد القادر الرافعى (الصغير) أسدل الستار على فترة هامة من ريادة علماء الشوام بالأزهر للفقه الحنفى والحياة القضائية بالديار المصرية ، وكانت مدرسة الرافعيين برواق الشوام قد أنجبت كثيرا من فطاحل علماء الحنفية المصريين أمثال الشيخ البراوى والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ محمد بخيت المطيعى والشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ أحمد الجداوى والشيخ بكرى محمد عاشور الذى تولى منصب مفتى الديار المصرية بعد وفاة الشيخ عبد القادر الرافعى [١] وغيرهم .

---

[١] من نص نقله محب الدين الخطيب في ترجمته قصيرة له في ذيل منظومته الفقهية ص١٠٣ .

[٢] انظر ترجمته في ذيل منظومته " حميد الآثار في نظم تنوير الأمصار " المطبوعة بالقاهرة في ١٣٤٣هـ بالمطبعة السلفية . وأنظر ايضا الاعلام الزركلى ج٧ ص٣٣٣ .

[١] انظر : قرار رقم ٤٢ بتاريخ ١١ من نوفمبر سنة ١٩٠٥ ص١٥٥ من سجل قرارات مجلس ادارة الازهر من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هـ سالف الذكر .

غير أن مكتبة رواق الشوام ظلت تذخر بنفائس المخطوطات والكتب في فقه أبي حنيفة ، فيقول الشيخ عبد الحميد السايح أنه أتى الى الأزهر في سنة ١٩٢٠م بعد الحرب العالمية الاولى مع ستة من زملائه الفلسطينين ، وكانوا أول دفعة أتت من الشام الى الأزهر بعد الحرب ، وأنه عندما حضر الى رواق الشوام وجد مكتبة الرواق تذخر بنفائس الكتب والمخطوطات في فقه الامام الأعظم أبي حنيفة ، بيد أنه درس أصول الفقه الحنفى على علماء مصريين منهم الشيخ البراوى والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد حسنين مخلوف وغيرهم ، والتحق بمدرسة القضاء الشرعى التابعة للازهر من سنة ١٩٢٣ حتى ١٩٢٧م وتلقى فيها الفقه الحنفى على علماء منهم الشيخ أحمد الجداوى والشيخ محمد حسنين مخلوف (٢) .

واذا ذكرنا مشايخ رواق الشوام بالازهر من العلماء الشاميين الذين لهم أثر كبير في الحياة العلمية الازهرية ، فلا بد أن نشير الى الشيخ عيسى منون الذى انتخب شيخا لرواق الشوام بعد وفاة الشيخ يحيى الخليلى سنة ١٩١٨م وكان بينه وبين الشيخ عبد القادر الرافعى شيخين للرواق هما الشيخ حسن الطرابلسى ثم الشيخ يحيى الخليلى ووصل الشيخ عيسى منون الى عضوية جماعة كبار العلماء ولجنة الفتوى بالأزهر وعميد كليتى الشريعة وأصول الدين .

وكان الشيخ عيسى منون أبا روحيا يرعى كل الطلبة الشوام بالأزهر ويعطى أغلب وقته لهم ويحافظ على أوقاف الرواق ووجه عنايته لأوقافه فنماها . ووصل عدد الطلاب للرواق على عهده (٥٠٠طالب) من السوريين والفلسطينين والاردنيين واللبنانيين .

---

(٢) من حديث شفوى في مقابلة لى معه بالقاهرة وقت حضوره المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر سنة ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .

وعيسى منون أصله من عين كارم من ضواحى القدس الشريف ، وهو عيسى ابن يوسف بن أحمد منون ، ولد سنة ١٣٠٦هـ بعين كارم بالقدس وتلقى مبادئ العلوم الاسلامية بها ، ثم ارتحل الى الأزهر في سنة ١٣٢٢هـ ، وبعد انتسابه للأزهر بخمس سنوات رأت مشيخة الأزهر أن تدخل الأنظمة الحديثة وتضع الطلاب في سنوات دراسية تناسب مؤهلاتهم العلمية وجعلت مدة الدراسة اثنى عش عاما ، ثم نال شهادة الأهلية من الدرجة الاولى سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) ثم شهادة العالمية من الدرجة الأولى أيضا بعدها بعام مباشرة ١٩١٢م [1] .

وكان شافعي المذهب درس على كثير من علماء عصره منهم الشيخ عبد الحكم عطا والشيخ محمد شاكر والشيخ حسين والى والشيخ سليم البشرى والشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ محمد بخيت المطيعى والشيخ محمد عبده والشيخ دسوقى العربى والشيخ أحمد الرفاعى والشيخ أحمد نصر .

وقد وجه الشيخ عيسى منون عنايته للأوقاف المحبوسة على الرواق فنماها ، وقد تحسن ايراد أوقاف رواق الشوام عما كان عليه قبل أيام تولى وزارة الأوقاف شئون النظارة على أوقاف الرواق وأصبحت على عهده قريبا من الضعف ، فقد كان ايراد أوقاف الرواق حسب كشف التسليم من الوزارة

(١) نص القرار رقم ٤ من قرارات المجلس الأعلى للأزهر لسنة ١٩١١م على أن " يقبل الدخول في امتحان شهادة الأهلية من كل طالب أمضى في الازهر مدة اقلها ثمان سنوات فأكثرها احدى عشرة سنة ، ويقبل الدخول من كل طالب أمضى في الازهر مدة أقلها اثنى عشرة سنة وأكثرها سبع عشرة سنة في امتحان شهادة العالمية ، وكل من أمضى في الازهر احدى عشرة سنة فقط لغاية جمادى الثانية سنة ١٣٢٩هـ الحالية يجب عليه أن يتقدم للامتحان في شهادة الاهلية ابتداء من ربيع الاول سنة ١٣٢٠هـ لغاية جمادى الثانية من السنة المذكورة ، فإن لم يتقدم يمح اسمه من سجلات الازهر وتقطع مرتباته ، وكل من أمضى في الازهر سبع عشرة سنة لغاية جمادى الثانية سنة ١٣٢٩هـ الحالية يجب عليه أن يتقدم للامتحان في شهادة العالمية ابتداء من شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٠هـ لغاية جمادى الثانية من السنة المذكورة فان لم يتقدم يمح اسمه من سجلات الأزهر وتقطع مرتباته .

انظر : مجموعة محاضر المجلس الأعلى للأزهر المطبوعة وهى تشتمل على محاضر وقرارات المجلس من تاريخ انعقاده لاول مرة في ٧ من جمادى الثانية ١٣٢٩هـ (٤يونيه ١٩١١م) جزء أول ص٥ طبع مطبعة الاصلاح بالقاهرة ١٩١١م .

سنة ١٩١٨م هو ٧٢٥،٦٤٧ج فارتفعت في سنة ١٩١٩م الى ٨٥٠،٠٣٥ج ، وفي سنة ١٩٢٠م ارتفعت الى ٩٧٠،٨٩٧ج ، وفي سنة ١٩٢١م ارتفعت الى ١٤٢٣،٦٠٩ج [١] .

وعلى الرغم من تحسن الايراد كما سلف الا أنه قدمت بعض الطعون من أهل الرواق الطعن في ذمة الشيخ عيسى منون ، وشكلت ادارة الأزهر لجنة من الشيخ محمود الدنيارى والشيخ محمد صادق عزام لمحاسبة شيخ الرواق وقدمت اللجنة تقريرا عن أوضاع أوقاف الرواق الى مجلس ادارة الأزهر ، وعرض هذا التقرير في جلسة ١٧ من شوال ١٣٤٠هـ برياسة الامام الاكبر شيخ الأزهر محمد أبو الفضل ، وقرر مجلس ادارة الازهر بعد الاطلاع على المستندات الموجودة لدى شيخ الرواق تبرئ ساحته بعد أن تأكد من تحسن ايراد أوقاف الرواق على عهده كما سلف [٢] .

ومن مآثر الشيخ عيسى منون أنه فتح أبواب مدرسة القضاء الشرعى أمام الطلاب الغرباء ، وكان من شروط الانتساب اليها أن يكون الطالب حاملا لشهادة العالمية المصرية ، وأن يكون حنفى المذهب ، فما زال الشيخ عيسى يوالى اتصاله بالقائمين عليها ويشرح لهم فوائد فتح أبواب هذه المؤسسة العلمية أمام الطلاب الغرباء ليكون منهم قضاة قد يرون يحكمون بين الناس بالعدل ويسيرون بسيرة أسلافهم حتى كللت جهوده بالنجاح ودخلها فريق من نبهاء الطلاب الأحناف اذ ذاك ، ووقفت عقبة المذهب أمام بعض أخر من الطلاب الذين كانوا ينتمون الى مذهب آخر فأقترح رحمه الله تذليلا لهذه العقبة أن

---

[١] انظر : محضر رقم ٢٢٠ لاجتماع مجلس ادارة الازهر بتاريخ ١٧ من شوال سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) بدفتر محاضر وقرارات المجلس من ١٩٢١-١٩٢٤م ، (١٣٣٩-١٣٤٢هـ) ص٦٢-٦٣.

[٢] انظر : المصدر السابق ذات المكان .

يكلف طلاب الشافعية بامتحان مسابقة في فقه الامام أبي حنيفة وفعلا أجريت لهم هذه المسابقة [١] . وتمكنوا من الالتحاق بهذه المدرسة .

وعندما أنشئت كليات حديثة بالأزهر بمقتضى قانون سنة ١٣٤٩هـ(١٩٣٠م) وهى كلية اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين ، وكان من شروط الانتساب اليها أن يكون الطالب حاملا لشهادة اتمام الدراسة الثانوية ، ولم يكن هذا أمرا ميسورا بالنسبة للطلاب الوافدين من شتى أنحاء العالم الاسلامى ، فبقيت الكليات مغلقة الابواب أمامهم .

وأدرك الشيخ عيسى منون مبلغ الضرر الذى يلحق بأولئك الطلاب من حرمانهم من مرحلة التعليم العالى وحاجتهم اليها ماسة وأممهم في أشد الحاجة اليهم لأنهم سيكونون رسلا ودعاة الخير ، فسعى لدى المسئولين حتى أصدروا تشريعا يجيز للطلاب الوافدين بأداء امتحان مسابقة في طائفة من العلوم التى تقررها كل كلية وأجريت لهم هذه الامتحانات وتمكنوا من الالتحاق بالكليات[١] .

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الأنظمة واللوائح المعمول بها في الأزهر لا تفى بحاجة الوافدين العلمية ولا تحقق الغاية التى فارقوا أوطانهم وذويهم من أجلها وضج طلاب البعوث الاسلامية بالشكوى من هذا الوضع الذى يعود عليهم بالضرر ، وسعى الشيخ عيسى منون كعادته للوقوف بجانبهم وازالة وجه شكواهم فأخذ يواصل مساعيه ويشرح للقائمين على الأزهر ضرورة اصلاح أوضاع الطلاب المبعوثين بالازهر ، وأثمرت جهوده الصادقة ثمرتها واستجاب له شيخ الأزهر فضيلة الاستاذ محمد مصطفى المراغى ، وأصدر

---

[١] انظر : يوسف عبد الرازق ومحمد عيسى منون ، حياة عالم من أعلام الاسلام ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) ص٢٠-٢١ .

[١] المرجع السابق ذات المكان .

قرار بتأليف لجنة من مشايخ الأروقة في ٨ من نوفمبر سنة ١٩٤١م برئاسة الشيخ عيسى منون للنظر في حالة أولئك الطلاب والشكاوى المقدمة منهم من أحكام القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٤١م الصادر بتقسيم الأقسام العامة وفي ما ينبغي تعديله من مواد هذا القانون بما يلائم حالة الوافدين ورفع تقرير الى مشيخة الأزهر بما تراه اللجنة في ذلك .

وقد اجتمعت اللجنة برئاسة الشيخ عيسى منون ، ووضعت تقريرا اضافيا بما تراه لاصلاح أوضاع الطلبة الوافدين الى الأزهر ، وطلبت اللجنة في تقريرها وضع لائحة خاصة تناسب الوافدين لصعوبة التسوية بين كثير من الغرباء والمصريين في المعاملة والمنهج الدراسى لا سيما وأم كثيرين منهم يفد الى مصر ولا يعرف العربية مما يحتم مضاعفة العناية بهم وتيسير سبل تعليمهم بكل الوسائل .

وقد أخذ الأزهر بما اقترحته اللجنة ووضعت لائحة للطلاب الوافدين ، وفتحت بذلك أمامهم كثير من الفرص وزالت كثير من العقبات التى كانت تقف في وجههم .

### انشاء الهيئة الازهرية لانقاذ فلسطين :

عندما قامت الحكومة البريطانية بانهاء انتدابها على فلسطين توطئة لاعلان قيام اسرائيل ، وتحالفت قوى اليهود والانجليز على اجلاء عرب فلسطين عن وطنهم هب الأزهر لمناصرة الفلسطينيين ، فقد كان ينتسب اليه مئات من ابناء فلسطين فسعى الشيخ عيسى منون لدى مشيخة الأزهر لمناصرة عرب فلسطين فأنشأ الأزهر " الهيئة الأزهرية العليا لانقاذ فلسطين " ومساعدة أبنائها من طلاب فلسطين المجاورين بالأزهر برواق الشوام لانقطاع مواردهم عنهم .

وقد اجتمعت هذه الهيئة في ٢٧ من جمادى الاولى سنة ١٣٦٧هـ (٧من ابريل سنة ١٩٤٨م) ونظرت في المذكرة التى رفعها عميد الشوام بالأزهر عيسى منون (عميد كلية الشريعة يومئذ ) والتى شرح فيها حالة طلاب فلسطين ، وقررت اللجنة لكل طالب مبلغا من المال يستعين به على قضاء مصالحه حتى لا يعوقه عائق عن طلب العلم ، كما قررت الهيئة تأليف لجنة فرعية تتولى توزيع الاعانات على أولئك الطلاب بعد بحث حالتهم ، وكان من بين اعضائها الشيخ عيسى منون ، وقررت وضع المبلغ الذى خصص للصرف منه على الطلاب في بنك مصر تحت يد الشيخ عيسى منون .

ومن ذلك نرى أن الشيخ عيسى منون كان من أنشط علماء الشوام بالأزهر وبوفاته في ٥ من جمادى الثانية سنة ١٣٧٦هـ (٦من يناير سنة ١٩٥٧م) انتهى جيل علماء رواق الشوام الفطاحل بالأزهر ، يقول الشيخ مصطفى فاضل العورى [1] في فضل عيسى منون على رواق الشوام بالأزهر :

نظرة واحدة الى الأقطار الشامية نجدها أكثر الأقطار الأخرى ازدهارا برجال العلم وشهادة نؤديها أن الفضل يرجع في ذلك للشيخ عيسى منون الذى تولى مشيخة رواق الشوام بالأزهر الشريف مدة جيل كامل وذلك مما شجع الكثير من ابناء تلك الاقطار الشامية على طلب العلم والانتساب الى الازهر والاقبال على تعلم الشريعة والدين ، فقد كان رحمه الله موجها كريما ومربيا فاضلا وأستاذا نبيلا وحارسا أمينا وبرا رحيما بالمعوزين مما جعل الاقبال شديدا على الجامعة الأزهرية .

فأنت لا تكاد تهبط مدينة أو قرية في تلك الاقطار والواسعة الا وتجد تلاميذه قادمًا ، والشخصيات اللامعة فيها لا تفتر السنتهم عن ذكر شيخهم

---

[1] مصطفى فاضل العورى قاضى حيفا الشرعى سابقا ، والمحامى الشرعى بلبنان حاليا ، وأحد خريجى الأزهر من الشوام .

كلما حلت مناسبة أو عرضت مشكلة فهو زعيمهم الروحى واستاذهم المربى الذى يمدهم بعلمه وتوجيهه حتى بعد تقلدهم مناصبهم الدينية الرفيعة واشرافهم على مقاليد الأمور في دوائر القضاء الشرعى والأوقاف الاسلامية والدفاع عن حقوق مواطنيهم [٢] .

وكان آخر من تخرجوا بالازهر على نظام الأروقة القديم برواق الشوام مجموعة من العلماء المعاصرين منهم :

المرحوم الشيخ (محمد أمين الحسينى) رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين والشيخ (عبد الحميد السايح) رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس ورئيس الهيئة الاسلامية العليا بالقدس ثم قاضى القضاة ووزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية في الاردن وحاليا يعمل استاذا للشريع الاسلامية في كلية الشريعة بالجامعة الاردنية ، والشيخ (مصطفى فاضل العورى) قاضى حيفا الشرعى سابقا والمحامى الشرعى بلبنان حاليا ، والمرحوم الشيخ (عبد الله غوشه) رئيس الهيئة العلمية الاسلامية بالمملكة الاردنية ورئيس جمعية العلماء بها والمرحوم الشيخ (رامز مسمار) رئيس محكمة الشرعية بغزة والشيخ (مصطفى السباعى) عميد كلية الشريعة بدمشق [١] وغيرهم .

وكان طلاب العلم المجاورين برواق الشوام بالازهر شأنهم شأن طلبة الأروقة الأخرى بالازهر يقضون السنين الطويلة مجاورين بالأزهر بعيدين عن الأهل والأحبة ، وقلما يعودون الى أوطانهم الأصلية الا بعد حصولهم على الاجازات العلمية من شيوخهم قبل انشاء نظام الامتحان في عصر الخديوى اسماعيل على عهد شيخ الازهر الشيخ محمد المهدى العباسى ١٨٧٢م أو على

---

[٢] من كلمة في تأبين الشيخ عيسى منون كتبها الشيخ مصطفى فاضل العورى وجاء نصها في كتاب "حياة علم من أعلام الاسلام " ص٢٠٧-٢٠٩ .

[١] انظر المرجع السابق ، صفحات ١٧٩، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ .

شهادة الأهلية أو شهادة العالمية بعد انشاء نظام الامتحان ومنح الشهادات الرسمية .

وكان للشاميين عادات برواقهم عند تمام طلب العلم يحدثنا عنها العلامة على مبارك فيقول : " وعادة الشاميين اذا تمم الواحد منهم غرضه وأراد السفر الى بلده أن يدعوا أصدقاءه ومحبيه من الطلبة والمشايخ وقد أوقد لهم الرواق بالشموع وفرشه بقدر حاله ، فيجتمعون عنده الى ما شاء الله من الليل ويطاف عليهم بالقهوة والشربات ، وينسدون بالمجلس قصيدة أو أكثر تشتمل على مدحه والتنويه بغزارة علمه وكثرة فضله ثم ينصرفون ، وعادة أكثر المجاورين عند ختم الكتاب أن يأتوا في الحلقة بالمباخر والقماقم فيها الطيب والعطريات . . . ثم يرش عليهم ماء الورد وينثر عليهم نحو اللوز والتمر ويقبلون يد الشيخ وبعض المشايخ يعمل طعاما يدعو عليه الطلبة .

وعادة المجاورين عند ارادة السفر الى بلادهم أن يطلبوا الاجازات من المشايخ فيكتبون لهم اجازات بخطوطهم متوجة بأختامهم تتضمن الشهادة للمجاور بالتحصيل والمهارة في الفنون والأهلية للتدريس والافتاء مثلا واجازتهم بذلك وقد بين فيها الشيخ اتصال سنده أو بعضه ويوصيه فيها بالتقوى والتحرى في الأحكام وأن لا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه [1] .

وكان للناهين من الوافدين الحق في أن يتبوأوا مناصب كراسى العلم بالجامع الازهر ، ونال هذا الشرف عدد كبير من علماء الشام كان في مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ أحمد العريشى والشيخ التميمى الدارى والشيخ محمد الرافعى والشيخ عبد القادر الرافعى والشيخ عيسى منون وغيرهم كثيرون ممن يطول ذكرهم .

---

[1] على مبارك الخطط التوفيقية ، ج٤ ، ص٢٩ .

وتحت أيدينا قائمة خاصة بعلماء رواق الشوام بالازهر عـــام ١٨٨٤م على النحو التالى :

| الاسم | الوظيفة | استحقاقه في الجراية |
|---|---|---|
| ١- عبد القادر الرافعي شيخ الرواق | مدرس | ١٢ رغيفا |
| ٢- صالح الجباوى | " | ٦ أرغفة |
| ٣- حسين الخليلى | " | ٦ " |
| ٤- عبد الله الدوستاوى | " | ٦ " |
| ٥- محمد مدوخ | " | ٦ " |
| ٦- صالح الطرابلسى | " | ٦ " |

| الاسم | الوظيفة | استحقاقه في الجراية |
|---|---|---|
| ٧- على الابريرى | مدرس | ٦ أرغفة |
| ٨- محمد حسين الابريرى | " | ٦ " |
| ٩- سليمان الخانى | " | ٦ " |
| ١٠- عبد المعطى الخليلى | " | ٦ " |
| ١١- حسين الطرابلسى | " | ٦ " |
| ١٢- مسعود الخانى | " | ٦ " |

أرباب وظائف برواق الشوام سنة ١٨٨٤م

| | | |
|---|---|---|
| ١- خطاب الخانى | جابى الرواق | ٢،٥رغيفا |
| ٢- محمد مدوخ | مغير كتب الشافعية | ٢ رغيفا |
| ٣- محمود سعيد الرافعي | " " الحنفية | ١ رغيفا |
| " " " | أمين الزيت | ١ " |
| ٤- اسماعيل البلتانى | نقيب الرواق | ٩ أرغفة |

٥- متولى الحلبى　　ملا الرواق [1]　　٥ "

وكان العلماء الشاميون ( وغيرهم من الوافدين ) ينالون كل الامتيازات التى ينالها العالم المصرى دون تفرقة بين المصرى وغيره ، فلم يفرق الازهر بين ابنائه في التعيين في مناصب أساتذة الكراسى به وراعى في ذلك التفوق العلمى فقط ، وكان الآفاقيون ( الوافدون ) ينالون كل الامتيازات التى ينالها العالم المصرى ويعينون في مناصب القضاء والفتيا كما سبق أن أشرنا حتى منصب شيخ الأزهر ووكيله ومنصب مفتى الديار المصرية وعضوية هيئة كبار العلماء ، ويحصلون على كساوى التشريف .

## رواق الشوام ومشيخة الأزهر :

بعد وفاة الشيخ أحمد الدمنهمورى شيخ الأزهر سنة ١١٩٠هـ [1] .

ظل منصب مشيخة الازهر شاغرا حتى عام ١١٩٢هـ فتطلع شيخ رواق الشوام يومئذ الشيخ عبد الرحمن العريشى الى هذا المنصب الرفيع معتمدا على عصمته برواق الشوام وصلته بالمماليك ، ولم يتقلد هذا المنصب من قبل أحد الحنفية حتى ولو كان مصريا فضلا عن أن يكون آفاقيا (وافدا) وكان هذا المنصب منذ انشائه ابان العصر العثمانى محصورا بين علماء المذهبين المالكى

[1] انظر سجل سنوات ١٢٩٩-١٣٠٢هـ(١٨٨١-١٨٨٤م) ص١٤٦-١٤٨ من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

(١)كان الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهمورى من أشهر من تولوا مشيخة الأزهر وأنشطهم في التأليف في شتى العلوم ، وقد ولد عام ١١٠١هـ (١٦٨٩م) بمدينة دمنهور عاصمة البحيرة ، وتلقى العلم بالازهر وبرع في كثير من العلوم الشرعية والعربية والطب والهندسة والكيمياء وغيرها وتولى مشيخة الأزهر سنة ١١٨٢هـ وتوفى في عام ١١٩٠هـ .

انظر في ترجمة الشيخ أحمد الدمنهورى ، الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٢ ، ص٢٦-٢٨ ، وانظر أيضا سندا علميا لاجازات الشيخ الدمنهورى في كتاب : الأزهر تاريخه وتطوره ، صادر عن وزارة الاوقاف وشئون الازهر ، القاهرة ١٩٦٤م . وانظر أيضا : " اللطائف النورية في المنح الدمنهورية " للشيخ أحمد الدمنهورى ، وهى مخطوطة محفوظة في مكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ٢٣٢ تاريخ .

والشافعى من المصريين وحدهم [٢] وكان الشيخ عبد الرحمن العريشى من كبار علماء الحنفية بمصر وتولى منصب مفتى الديار المصرية فعظم صيته وتميز على أقرانه " كما يقول الجبرتى فتطلع الى منصب مشيخة الازهر واتصل بكبير المماليك بالقاهرة ابراهيم بك شيخ البلد فتدخل ابراهيم بك بنفوذه وعين الشيخ عبد الرحمن العريشى شيخا للازهر ، وكانت هذه أول مرة يعين فيها شيخ الأزهر من غير المصريين ، وكان مخالفا أيضا لما جرت به العادة منذ زمن طويل من تعيين أحد علماء الشافعية في هذا المنصب لأن المذهب الشافعى مذهب غالبية سكان القطر المصرى ، وعليه غالبية علماء الأزهر المصريين .

---

[٢] فستقى هذه الحقيقة من ثبت رسمى أصدرته وزارة الأوقاف وشئون الأزهر في عام ١٩٦٤م متضمنا أسماء شيوخ الأزهر ومذاهبهم ومدة كل منهم في مشيخة الأزهر ، وهم منذ انشاء هذا المنصب حتى وفاة الشيخ الدمنهورى على النحو التالى :

أولا – الشيوخ المالكية :

| | |
|---|---|
| الشيخ محمد عبد الله الخش المتوفى سنة ١١٠١هـ(١٦٩٠م) | الأول |
| الشيخ محمد الغثرتى (١١٠٦–١١٢٠هـ) (١٦٩٤–١٧٠٨م) | الثالث |
| الشيخ عبد الباقى القلينى (١١٢٠– ) (١٧٠٨– ) | الرابع |
| الشيخ محمد شنن توفى (١١٣٣هـ–١٧٢١م) | الخامس = |
| = الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى (١١٣٣–١١٣٧هـ) (١٧٢١–١٧٢٥م) | السادس |

ثانيا – الشيوخ الشافعية :

| | |
|---|---|
| الشيخ ابراهيم بن محمد بن شهاب البرماوى (١١٠١–١١٠٦هـ) | الثانى |
| الشيخ عبد الله الشبراوى (١١٣٧–١١٧١هـ) (١٧٥٧–١٧٦٧م) | السابع |
| الشيخ محمد بن سالم الحنفى (١١٧١–١١٨١هـ) (١٧٥٧–١٧٦٧م) | الثامن |
| الشيخ عبد الرؤوف محمد بن عبد الرحمن السجينى (١١٨١–١٧٨٢هـ) | التاسع |
| الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهورى (١١٨٢–١١٩٠هـ) | العاشر |

انظر : الازهر في ١٢ عاما ، سجل من وضع وزارة الأوقاف وشئون الازهر ، القاهرة ١٩٦٤م وانظر أيضا الازهر تاريخه وتطوره ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٢٠–٣٢٩ وانظر أيضا تراجم هؤلاء العلماء في سنوات وفياقم في كتاب الجبرتى ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، وانظر أيضا د . عبد العزيز الشناوى ، دور الازهر في الحفاظ على الطابع العربى لمصر ابان الحكم العثمانى ، مرجع سبق ذكره ص٤٣.

وغضب لذلك علماء الشافعية وذهبوا الى الشيخ محمد بن الجوهرى [1] واختاروه شيخا للأزهر فأبى غير أنه وعدهم بأن يساعدهم في معارضة تولية الشيخ العريشى وتولية من يريدون ، فاجتمعوا برئاسته في مترل السادة البكرية واختاروا الشيخ أحمد العروسى [1] لمشيخة الأزهر . وأرسل المجتمعوت مذكرة الى الأمراء جاء فيها :

" أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصا اذا كان آفاقيا (من الوافدين) نسبة الى الآفاق المختلفة وليس من أهل البلدة ، فان الشيخ العريشى كذلك وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك في العلم والسن وانهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ العروسى . . . .

وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه الى ابراهيم بك ومراد بك ومن معهما من زعماء المماليك فتوقعوا وأبوا ، وقال ابراهيم بك : " أى شئ هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولأى شئ أن الحنفية لا يتقدمون في المشيخة على الشافعية ؟ أليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب

---

(١) هو محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى الشهير بابن الجوهرى ، من أكابر علماء الأزهر ، ولد بالقاهرة ١١٥١هـ وتلقى العلم بالازهر على كثيرين من شيوخ عصره ، وجلس للتدريس بالازهر فكان آية في الفهم والذكاء والتبحر في العلم واشتهر بالتعفف والامتناع عن مخالطة الناس وخاصة الأمراء ، وزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وسعى الأمراء الى مترله وترددوا لزيارته ، وعرف عنه أنه لم يدخل بين أمير طوال حياته ولا قابل حاكما ، الا ما عرف عنه ورواه عنه المعلم نقولا ترك من أنه قابل بونابرت وتشفع اليه في اخراج الخيل من الأزهر عقب ثورة القاهرة الاولى ، وابان عه الحملة الفرنسية نهبت داره= = وسرقت كتبه التى جمعها طوال حياته فاغتنم وتراكمت عليه الهموم ومات في ٢١ من ذى القعدة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) .
انظر : الجبرتى ، عجائب الآثار . . . ، ج٣ ، ص١٧٣-١٧٤ .

(١) الشيخ أحمد العروسى كان من كبار علماء الشافعية بمصر ومن المعروفين بالتقوى والورع ، وقد ولد بقرية منية عروس أحدى قرى محافظة المنوفية بمصر في سنة ١١٣٣هـ(١٧٢١م) ودرس بالازهر على كبار علماء عصره ، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) .
انظر : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٦٧-٢٧٠ .

والامراء حنفية ، والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى [٢] . وتعصب المماليك لقرارهم السابق ولم يتراجعوا فيه ، وردوا على المشايخ بأنهم عند رأيهم السابق .

ثارت ثائرة العلماء عندما وصلهم تشدد المماليك وتـزعمهم الـشيخ محمد بن الجوهرى سالف الذكر وخرجوا يجمعهم الى القرافة الـصغرى حيـث يوجد قبر الامام الشافعى ومسجده فجلسوا بمسجد الامام الشافعى وباتوا بـه وكان ذلك ليلة الجمعة حيث يجتمع الناس للزيارة فتجمهرت النـاس حـولهم واجتمع اليهم الكثير من العامة ينظرون فيما يؤل اليه هذا الأمر .

لما كان زعيم هذه الحركة الشيخ محمد بن الجوهرى ، وكان للأمراء فيه اعتقادا وميل وكذلك نساؤهم واعوانهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخوله بيوتهم ورد صلاتهم وكان متميزا بذلك عن جميع الأزهريين ، لذلك فقد سـعى أكثـر الأمراء لاصلاح ذات البين وانقاذ غرض الشيخ الجوهرى ، فراجعوا مراد بـك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنه في البلد " فنـزل مراد بك عند رأيهم وخضع وذهب الى الشيخ الجوهرى فكلمه الشيخ الجـوهرى في الامـر وقال له : " لابد من فروة نلبسها الشيخ العروسى ، وهو يكون شـيخا علـى الشافعية وذاك (عبد الرحمن العريشى) شيخا على الحنفية كما أن الشيخ أحمـد الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الامام الشافعى وقد جئنا اليه وهـو يـأمرك بذلك وأن خالفت يخشى عليك [١] " .

فخشى مراد عاقبة الامر وأحضر فروة وألبسها للشيخ العروسى عنـد باب مقصورة الامام الشافعى وخرج الامراء والمشايخ وتوجهوا جميعا الى شـيخ البلد ابراهيم بك الذى وقف موقفا سلبيا ولم يجيبهم بشئ فخرجوا من عنـده ،

---

[٢] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٢ ، ص٥٦ .

[١] المرجع السابق ، ج٢ ، ص٥٦-٥٧ .

وقد تسببت هذه الحوادث في اعلاء شأن الشيخ العروسى ولم يكن معروفا مـــن قبل وترد عليه الناس .

أما الشيخ عبد الرحمن العريشى فقد ناصره في هذا الأمر طائفة الـــشوام بالازهر وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ ابن الحسن القلعى الى الـــشيخ العريشى وناصره الشيخ الدرديرى وبذلك انقسم الازهريون الى فريقين وتوعد كل فريق منهم الآخر . وقوى من شأن الشيخ العريشى انضمام شيخ السجادة الوفائية اليه وهو الشيخ محمد أبو الانوار بن وفا السادات وقد ذهب العريـــشى الى الشيخ السادات ومعه الامراء فألبسه السادات فروة وتفاقم بذلك الامـــر في الأزهر وفي القاهرة فقد كان يتبعه جمهور خفير من أرباب الطرق الـــصوفية في مصر لا يعصون له أمرا .

وقوى شأن الشيخ العريشى بذلك وقوى حزبه حتى أنه توعد الفريـــق الاخر وحذره ووقف لمنع أنصاره من دخول الازهر .

وكاد الشيخ عبد الرحمن العريشى ينجح في التمسك بمنـــصب شـــيخ الازهر لولا ما حدث من حوادث بين الشوام والاتـــراك بـــالازهر ، وتفـــصيل ذلك:

ذكر الجبرتى في حوادث سنة ١١٩٣هـ أنه في أواخـــر شـــهر ربيـــع الاول وقعت حادثة بالجامع الازهر بين رواقى الشوام والاتراك ، فقـــد هجـــم الشوام على الاتراك على أثر ذلك الى ابراهيم بك شيخ البلد وأخبروه بـــذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى وطلب منه أسماء من تسببوا في ذلك فأعطاه الشيخ العريشى بعض الاسماء الوهمية وقال له بأن القاتلين تغيبوا وهربوا ومـــتى ظهروا أحضرهم اليه ، وعلم ابراهيم بك بعد ذلك أن هذه الاسمـــاء لا وجـــود

لها[1] ، وبذلك تحرج موقف الشيخ العريشى وانقلب عليه الامــراء وتعــصبوا للشيخ العروسى وعينوه شيخا للأزهر وخلعوا العريشى وطلبوه فاختفى وعــين لطلبه الوالى (رئيس الشرطة) واتباعه وعزلوه من الافتاء أيــضا[1] ، وتعقبــت الشرطة الشوام بالازهر للقبض عليهم فأختفوا وفروا وغابوا عن الأعين .

وتسببت هذه الحادثة [2] أيضا في اغلاق رواق الشوام وتسميره عــدة أيام وقطعوا من خبزهم مائة رغيف تعطى للاتراك دية المقتولين وكتبوا بــذلك محضرا باتفاق المشايخ والامراء وفتحوا الرواق ، وعينت السلطات الشيخ محمد الحريرى في منصب مفتى الحنفية بدلا من العريشى المختص وتعقبــت الــشرطة الشيخ العريشى وألحوا في طلبه لاخراجه من مصر منفيا فــشفع لــه الــشيخ السادات وأمروه بلزوم بيته وعدم التدخل في شئ .

وظهر أمر الشيخ أحمد العروسى بعد ذلك وثبتت مــشيخته ورياســته وخمل أمر العريشى ومات مغموما بعد ذلك بقليل في ليلة السابع مــن جمــادى الاولى سنة ١١٩٣هــ .

ولقد كان لحادثة الاعتداء على الأتراك من الشوام سببا كبيرا في إبعــاد الشيخ العريشى عن المشيخة لأن هذا الاعتداء أقلق المماليك لأنه اعتداء علــى جنس الأتراك وهم حكام البلاد فخاف المماليك عاقبة هذا الأمر وانقلبوا مــن مؤيدين للشيخ العريشى الى معارضين وعالجوا الأمر بشدة فخلعوه بسرعة مــن المشيخة وعينوا الشيخ العروسى بدله خوفا من أن يتهموا بالتعصب ضد الأتراك حكام البلاد .

## رواق الشوام بعد انشاء مجلس ادارة الأزهر سنة١٣١٢هـ:

---

[1] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٢ ، ص٥٤ .

[1] المرجع السابق ، ج٢ ، ص٥٧ .

[2] لم يذكر الجبرتى سببا لهذه الحادثة .

انشئ هذا المجلس في عام ١٣١٢هـ بعضوية الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سليم البشرى والشيخ يوسف النابلسى وبرئاسة شيخ الأزهر الشيخ حسونه النواوى .

وكان هذا المجلس بداية عهد جديد للازهر بعد أن قامت قيامة الازهريين على المرحوم الشيخ محمد الانبابى شيخ الازهر آنذاك (١٣٠٤-١٣١٢هـ) ورفعوا العرائض الى الخديوى مفعمة بأن شيخهم عاجز عن إدارة شئوهم [1] وغير ذلك من الطعون وطلبوا تغيير الاوضاع فكان انشاء هذا المجلس ثم اقالة الشيخ الانبابى وتولى الشيخ حسونة النواوى منصب مشيخة الازهر وكان أول اجتماع لمجلس ادارة الازهر في ١٦ من رجب سنة ١٣١٢هـ (١٢ يناير ١٨٩٥م) .

ومنذ انشاء هذا المجلس حفل الأزهر بالتطورات العديدة والانجازات التى شهدها على يد الشيخ محمد عبده وكان من بينها وما يهمنا هنا وضع لائحة للنظام الادارى للأزهر ثم وضع نظام لمشايخ الاروقة والحارات بالأزهر فيها : ان يكون شيخ الرواق أو الحارة في الجامع الازهر من علمائه ومن أهل الرواق أو الحارة . . . . لتقيد اسماء الطلبة وملاحظاتهم في سفرهم ورجوعهم وترتيب الدرجات في الانتظار ونحو ذلك ، وعلى كل شيخ رواق أو حارة أن ينشئ دفترا يقيد فيه أسماء الطلبة التابعين لجهته وتواريخ بدأ اشتغالهم بالعلم في الأزهر وتواريخ سفرهم وحضورهم اثناء السنة ويحرر هذا الدفتر في أول كل سنة دراسية وتختم هذه الدفاتر بختم مجلس ادارة الأزهر .

وحدد مسئولية مشايخ الأروقة بأنهم مسئولون بأنفسهم عن آداب الطلبة ماداموا في الرواق أو الحارة وعليهم أن يفصلوا في المنازعات الخفيفة التى

[1] محمد رشيد رضا ، تاريخ الامام محمد عبده ، طبعة المنار ، القاهرة سنة ١٩٣١ ، ج١ ، ص٤٣٠ .

لا تحتاج أن ترفع لمشيخة الأزهر ، وأن يبلغوا ما يحتاج منها الى ذلك في أسرع وقت ممكن واذا بلغهم عن واحد من الطلبة شئ يخل بسيرته أو بعمله في الطلب فعليهم تحقيقه وابلاغه للمشيخة .

ومشايخ الأروقة مكلفون بتحصيل ايرادات الأوقاف فيما له أوقاف وتوزيعها على المستحقين واجراء العمارات في أعيان الوقف وتقديم حساب عن جميع ما يجرونه من ذلك في كل سنة الى شيخ الأزهر وليبعث به الى ديوان الأوقاف ، وعلى مشايخ الأروقة مراقبة بقية النهار ويراقب بالليل أو من ينيبه[١] .

وبذلك بدأت حركة مراقبة سلوك الطالب وسلوك شيخ الرواق ، ومن ثم فإننا نجد كثيرا من الحالات فيها معاقبة الطالب المنحرف عن الصراط السوى الذى رسمه الأزهر ومنها على سبيل المثال فيما يتعلق برواق الشوام .

قدم شيخ رواق الشوام الشيخ عبد القادر تقريرا عن سلوك الطالب : ابراهيم الدباغ احد طلبة رواق الشوام بالازهر الى مجلس ادارة الأزهر – وتبين من التقرير أن هذا الطالب سئ السيرة وأنه دخل الأوبرا الخديوية وصدر منه فيها أعمال غير لائقة بأهل العلم وقد ثبت عليه ذلك ثبوتا كافيا ، كما أنه تحقق سوء سلوكه السابق ولم يرتدع لما صدر عليه من الأحكام ، وقرر مجلس ادارة الأزهر باتحاد الآراء أن يقطع كل ما للشيخ ابراهيم الدباغ من الاستحقاق في رواق الشوام قطعا مؤيدا ومحو اسمه من دفاتر الأزهر [٢] .

كما بدأت محاسبة مشايخ الرواق اذا ما تطرق الشك الى ذممهم ، وذلك كما حدث في محاسبة الشيخ عيسى منون سنة ١٩٢٢م ، فقد كانت تحت أيديهم أوقاف الرواق .

---

(١) انظر سجل محاضر مجلس ادارة الازهر رقم ١ ، ص٤٢ جلسة يوم الأحد ٢١ شعبان ١٣١٤هـ (٢٤ يناير ١٨٩٧م) .
(٢) المصدر السابق جلسة ٤ من ذى الحجة سنة ١٣١٤هـ قرار رقم ٢٣ لسنة ١٨٩٧ .

ولقد جعلت هذه الأنظمة الحديثة الاروقة بالأزهر على ثلاث درجـــات وكذلك الحارات ، وكان رواق الشوام من أروقة الدرجة الأولى [١] .

وتناول مجلس ادارة الأزهر تنظيم السكنى برواق الشوام ووضـــع لـــه نظاما بالقرار رقم ١٦ لسنة ١٣٢٢هــ(١٩٠٥م) . ونصت المادة الأولى مـــن هذا النظام على أن مستحقى السكنى بالرواق هم المدرسون وطلبة العلم مـــن الشوام بشرط أن يكونوا مولودين في بلاد الشام من أب شامى ، وأن لا يكون لأحدهم زوجة في مدينة مصر (القاهرة) وضواحيها التابعة لها في الادارة ، وليس عن فقد أحد هذه الشروط حق في السكنى بالرواق ، ونصت المادة الثانيـــة أن يقدم في السكنى بالرواق الأول فمن جاء بعده بحسب تاريخ قيدهم في سجلات الأزهر أو دفتر الرواق ، (مادة ٤) مستحق السكنى لا يملـــك التنـــازل لغـــيره مطلقا ، (مادة ٧) . لا يصح لأحد من سكانه أن يبيت معه أحـــد ، (مـــادة ٩) والأسلحة والمواد الملتهبة ممنوعة قطعا (مادة ١١) كل من أتى شيئا ممنوعا يحـــرم من السكنى في الرواق (مادة ١٤) على شيخ الرواق أن يعمل بهذا النظـــام وأن يعلم به أهل الرواق من وقت وصوله اليه [٢] .

وعلى الرغم من أن الفائدة عمت الأزهر وأروقته بهـــذه الـــنظم الا أن شيوخ سوريا نقموا على التطوير الذى شمل الأزهر كما يذكر الاســـتاذ محمـــد رشيد رضا ، فيقول في كتابه " تاريخ الامام محمد عبده " : " وقد كان الشيوخ المعممون في سوريا يتألمون لدخول النظام في الأزهر حتى قال بعضهم أمـــامى في طرابلس الشام عقب حادثة الأزهر التى أثارها بعض مجاورى السوريين فأوجبت

---

(٢) المصدر السابق قرار المجلس بتاريخ ١٢ من شوال سنة ١٣١٤هــ ، ص٤٦ .

[٢] انظر : دفتر قيد قرارات مجلس ادارة الأزهر من سنة ١٣١٢-١٣٢٣هــ ، ص١٤٤-١٤٥ من وثائق الأزهر بدار الوثائق بالقاهرة ، وانظره بملحق الوثائق .

تدخل البوليس والجند لازالتها ، قال : " ان الأزهر أدخل فيه النظام ، فحكـــم فيه النظار وكان من قبل ذلك فوق النظام والحكام [١] " .

## دور رواق الشوام في المجال النضالى :

لعب رواق الشوام بالأزهر دورا هاما في المجال النـــضالى بمـــصر ابـــان العصر العثمانى وكانت له بين أروقة الأزهر منعة وقوة وعصبية لا يضاهيه فيهـــا من أروقة الآفاقيين سوى رواق المغاربة ، ومن أروقـــة المـــصريين ســـوى رواق الصعايدة ، وكثيرا ما كانت تقع المشاغبة في المسائل العلمية ، وكثيرا ما تكـــون الغلبة للشوام وذلك كما سبق أن ذكرنا عندما حدثت مشاجرة عنيفة بين رواق الشوام ورواق الأتراك على عهد الشيخ عبد الـــرحمن العريـــشى شـــيخ رواق الشوام عام ١١٩٣هـــ وكانت ترفع القضايا التى بينهم الى شيخ الرواق فان لم تنحسم فلشيخ العموم فإن تجسمت فللمحتسب ، كما ترفع للمحتسب ابتداء القضايا التى بينهم وبين غيرهم [٢] .

وقام رواق الشوام بدور بارز ابان عصر الحملة الفرنسية علـــى مـــصر (١٧٩٨-١٨٠١) فقد نزلت الحملة الفرنسيةة أرض الكنانة في صـــيف عـــام ١٧٩٨م وانتهج بونابرت سياسة عرفت بالسياسة الاسلامية وذلـــك لتحـــذير العاطفة الدينية وكانت هذه السياسة تتلخص في ادعائه بأن الفرنسيين مسلمون مخلصون للشعب المصرى ، فبدأ منشوراته بالبسملة وشـــهادة لا الـــه الا الله ، وشارك بونابرت المسلمين في أعيادهم وحفلاتهم الدينية وخصص الاعتمـــادات المالية لهذا الشأن وكان كثيرا ما يتردد على الأزهر ويتظاهر امام علماء الأزهـــر بسماع آيات الذكر الحكيم ويظهر امامهم التأثر بها فيتمايل ذات اليمين وذات

---

[١] انظر تاريخ الامام محمد عبده ، ج١ ، ص٤٢٩ .

[٢] على مبارك ، ج٤ ، ص٣٠ .

اليسار وأشرك عشرة من علماء الأزهر في ديوان القاهرة الذى أنـــشأه لـــضبط البلاد ، ولم يكن في هذا مخلصا للاسلام ولا للمسلمين كما ادعى وانمـــا كـــان مقتفيا لأثر الاسكندر المقدونى فقال لأصحابه يوما " ليس الـــذى يعجـــبنى في الاسكندر المقدونى حملاته الحربية بل أساليبه السياسية لقد كان محقا حـــين أمـــر بقتل (بارمينون) الذى عارض بحماقة في تخلى الاسكندر عن التقاليد الاغريقية ، وكان نتهى حسن السياسة أن يذهب لزيارة معبد آمون فهو بهذا فتح مـــصر ، ولو انى مكثت في الشرق لأقمت على الأرجح دولة كدولة الاسكندر بـــذهابى الى مكة للحج [١] " وكان يقول عن سياسته هذه بأنها دجل ولكنه دجـــل مـــن أعلى طراز [٢] ، وقابل العلماء هذه السياسة الماكرة بالمداراة ريثما يتمكنوا مـــن تنظيم صفوفهم وخاصة أن مؤسسة المماليك العسكرية قد انهزمت أمام الزحف الفرنسى تاركة المصريين يلاقون مصيرهم أمام قوات مدججة بأقوى الأســـلحة الحديثة .

ولم يمض على استقرار الحملة في مصر أكثر من ثلاثة أشـــهر (يوليـــو – اكتوبر ١٧٩٨م) حتى هب المصريون بزعامة علماء الأزهر في ثورة هادرة قلبوا بها الأوضاع الهادئة بالقاهرة امام الفرنسيين رأسا على عقب وتكونت لجنة ثورة القاهرة الأولى (٢١ أكتوبر) في صحن الجامع الأزهر برئاسة الشيخ محمد أبـــو الأنوار السادات وفي صبيحة يوم ٢١ أكتوبر خرجت من الأزهـــر أول كتيبـــة بزعامة شيخ من رواق الشوام هو الشيخ بدر المقدس شقيق الشيخ علـــى بـــن موسى المقدسى من كبار السادة الحنفية بمصر [١] . وكان يتقدم الثـــوار ممتطيـــا

[١] كريستوفر هيرولد ، بونابرت في مصر ، ص٢٥٦ .

[٢] المرجع السابق ، ص٩٨-٩٩ .

(١) كان الشيخ بدر الدين المقدسى هذا هو وأخوه الشيخ على بن موسى المقدسى من كبار علماء الشوام في مصر . قـــال عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ عن أخيه الشيخ على أنه ورد الى مصر وتلقى العلم على كبار شيوخها بـــالأزهر واجـــازوه وكان من كبار فقهاء الحنفية في مصر " بارعا في معرفة فنون المذهب الحنفى عارفا بأصوله وفروعه يـــستنبط الأحكـــام

صهوة جوداه على رأس مجموعة من الثائرين كان عددهم كما ذكر الجبرتى نحو الألف بل أكثر [٢] وأخذت هذه الجموع تردد هتافات يتجاوب صداها قائلين : " نصر الله المسلمين " مرددين أيضا " الله ينصر الاسلام " وظلت هذه الجموع في سيرها الى أن وصلت الى بيت قاضى القضاة بحى بين القصرين غير بعيد عن الأزهر .

وعندما علم حاكم القاهرة الجنرال ديبوى Dupuy بخروج الثوار نزل الى المدينة على عجل في كتيبة من الفرسان وبأيديهم السيوف المسلوكة لكى يرهبوا المصريين برؤيتها وذهب الجنرال ديبوى الى بيت الشيخ الشرقاوى شيخ الأزهر لكى يتوسط لدى الثوار من أجل اخلادهم الى السكينة بيد أن الشيخ الشرقاوى امتنع كما صرح بذلك الجبرتى ، ولما يأس الجنرال ديبوى من وساطة شيخ الأزهر توجه الى بيت القاضى حيث الجموع الغفيرة التى يقودها الشيخ بدر المقدسى فوجد عنده تلك الجموع مزدحمة غخاف عاقبة الاحتكاك بها وقفل راجعا وخرج من بين القصرين الى باب الزهوة وكان الثوار قد نصبوا كمينا بحى الأشرفية لمحافظ القاهرة الجنرال ديبوى فعندما مر بطريق الكمين خرجوا

بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى برائق لفظه " واتصل بمحمد بك أبي الذهب فوصله بالعطايا والمنح وكان جريئا في قول الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، ولما توفى الشيخ على هذا سنة ١١٨٦هـ تصدر أخوه بدر الدين المقدسى مكانه " وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الأخلاق واطعام الطعام وإكرام الضيفان والتردد على الأعيان والامراء والسعى في حوائج الناس والتصدى لأهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماقم وصلحهم والذب عليهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الأمراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجأ لهم في أمورهم ومقاصدهم وصار له وجاهه ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم ".

انظر : الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج١ ، ص٣٧٤-٣٧٧ .

وذكر على مبارك لبدر الدين المقدسى جامعا باسمه يعرف بجامع بدر الدين ابن النقيب بالحسينية قرب باب الفتوح .

انظر على مبارك ، الخطط ، ج٣ ، ص١١٥ ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠م ، بالقاهرة .

[٢] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص٢٦ .

عليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتلوه وقتل معه كثير من أصحابه الفرسان وحمله الباقون وفروا من (باب) سر المارستان [1] المنصورى [2] .

ولقد أخفقت المحاولات المضنية التى بذلها أطباء الحملة الفرنسية لانقاذ حياة محافظ القاهرة الجنرال ديبوى ففاضت روحه بعد قليل من اصابته .

وهكذا انتصر ثوار القاهرة بزعامة الأزهريين من الشوام وغيرهم من تحقيق نصر جزئى في بداية الثورة غير أن قوة المدافع الفرنسية قد تغلبت على شجاعة الثوار وأسرع بونابرت بنصب مدافعه على جبل المقطم وأمطر حى الأزهر مركز الثورة بوابل قنابله الفتاكة حتى أحاله الى خراب وهدمت كثير من المساكن وتحطمت جدران الأزهر ودخل الفرنسيون الأزهر بخيولهم " وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالأروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأوانى والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الأرض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها وأحدثوا فيه وتفوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه وكل ما صادفوه به عروه من ثيابه وأخرجوه [1] " .

---

[1] سر المارستان هو ممر سرى مبنى للطوارئ يؤدى من شارع المعز لدين الله الى شارع آخر خلف المارستان المنصورى وتوجد هذه الطريقة المعمارية في كثير من العمائر بالقاهرة المعزية ومنها على سبيل المثال ممر سرى مازال موجودا بمسجد السلحدار المطل على شارع المعز لدين الله وحارة برجوان بالجمالية فاذا دخله السالك من حارة برجوان يخرج الى المعز وبالعكس ، ويستعمل هذا الممر السرى وقت الحروب والثورات والاغارات على المدن ، وكانت هذه الطريقة مستعملة في القصور الملكية ابان العصور الوسطى ومطلع العصور الحديثة فكان في كل قصر (ممر سرى) يمتد تحت الأرض لمسافات طويلة تسمح للأمير المحاصر بالافلات من الحصار .

[2] الجبرتى ، تاريخ مدة الفرنسس بمصر من ١٢١٣هـ الى ١٢١٦هـ ص٣ ، وهى مخطوطة بخط الجبرتى في مكتبة جامعة ليدن بهولندا تحت رقم (COD . AU. ٢٤٣٧ ) حصلنا على نسخة منها عن طريق التصوير بالميكروفيلم وهى عبارة عن مذكرات أولية كتبها الجبرتى عند اخراج كتابته (مظهر التقديس ) و (عجائب الآثار) .

[1] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص٢٧ .

وتذكر المراجع الفرنسية ان القوات التى دخلت الأزهر كانت بقيـــادة الجنرال (ديما) الذى كان يتقدمهم على ظهر جواده وهو يلوح بسيفه في صحن الأزهر الشريف في صلف وغرور [٢] ، وتواثب الفرنسيون الى الجامع المـــشرف واقتحموه اقتحام الضوارى غير مكترثين لحرمته الدينيـــة والعلميـــة ثم أخلـــى الفرنسيون الجامع ممن فيه بسرعة وقبضوا على كثير من الثـــوار وأعـــدموهم ، وتعقب الفرنسيون الشيخ بدر المقدسى بعد القضاء على الثورة وبثـــوا خلفـــه الجواسيس ، ولكنه خرج من القاهرة فارا الى الشام فنهبوا داره وهدموا طرفـــا منها .

وتسببت هذه الحادثة الهمجية في سقوط كل زيـــف ودجـــل حـــاول بونابرت أن يستر أهدافه الخبيثة خلفه ، كما تركت جرحـــا بالغـــا في نفـــوس الأزهريين بصفة خاصة غير أنها كشفت حقيقة العدو وعرته من كل زيف وأنـــه عدو للدين الاسلامى ولبس بصديق للمسلمين كما ادعـــى في منـــشوراته الى المصريين ، وعلق الشيخ عبد الرحمن الجبرتى على ذلك بقوله : " وفعلوا بـــذلك الأزهر ما ليس عليهم بمستنكر لأنهم أعداء الدين وخصماء متغلـــبين وغرمـــاء متشمتين [١] " .

## رواق الشوام يخطط لاغتيال قائد الحملة الفرنسية :

وعلى الرغم من أن بونابرت قابل ثوار الأزهر بالارهاب فقتل عـــددا منهم كان على رأسهم الشيخ أحمد الشرقاوى من فقهاء الشافعية والشيخ عبـــد الوهاب الشبراوى الشافعى ، والشيخ يوسف المـــصيلحى والـــشيخ ســـليمان الجوسقى الضرير شيخ رواق العميان بالجامع الأزهر والشيخ اسماعيل الـــبراوى

---

[٢] كريستوفر هيرولد ، بونابرت في مصر ، ص٢٦٨ .

[١] الجبرتى ، تاريخ مدة الفرنسيس بمصر ، ص٣٩ .

الشافعى وكان هؤلاء المشايخ في مجموعهم من طراز خاص من العلماء الـــذين يستطيعون مخاطبة الجماهير وتحريكهم وقيادهم كما يفهم من ترجمـــة الجبرتـــى لهم[٢] .

أقول على الرغم من هذه الـــسياسة الارهابيـــة الا أن الازهـــر قابـــل الارهاب بالارهاب فاشترك في قيادة ثورة القاهرة الثانيـــة ١٨٠٠م وتكونـــت مجموعة ثورية فدائية في رواق الشوام بقيادة سليمان الحلـــبى مفخـــرة ســـوريا والأزهر ، وتمكنت هذه المجموعة من اغتيال كليبر قائد الحملة بعد بونابرت .

فلقد نكب الأزهر في عدد كبير من علمائه في ثـــورة القـــاهرة الأولى والثانية وظل على عدائه للفرنسيين رغم ما كانوا يبدونه من احتـــرام للأزهـــر ورجاله الا أن هذه المظاهر لم تكن تخفى الحقيقة الواضحة ، وهـــى أن علمـــاءه وطلابه كانوا يرون في أولئك المحتلين ألد أعدائهم وأخطرهم على كيانهم ودينهم ، ولقد ترك انتهاك الفرنسيين لحرمة الأزهر واقتحامهم له بخيولهم أثرا شديدا في نفوس الأزهريين وضغنا لا يمحى ، وصمموا على الانتقام منهم في أقرب فرصة تلوح لهم .

وظل الأزهر يغلى بهذا العداء حتى عهد كليبر الذى لم يكن على شاكلة بونابرت فكان مشحونا بالغرور وعقب اخماد ثورة القاهرة الثانية التى جابهـــت كليبر (مارس ١٨٠٠م) ضيق كليبر الخناق على الأزهر وأكثر الفرنسيون مـــن دخوله لمراقبة تحركات أساتذته وطلابه ، وفي هذا الجو من العداء والجفاء وقـــع حادث اهتزت له القاهرة وهدد الأزهر بأخطار شديدة ، وذلك هـــو اغتيـــال كليبر على يد طالب من رواق الشوام هو سليمان الحلبى في ١٤ مـــن يونيـــو ١٨٠٠م .

---

[٢] ترجمة الجبرتى لهم في وفيات سنة ١٢١٣هـ في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج٣ ، ص٦٤-٦٥ .

وسليمان الحلبى أصله من حلب بالشام ولد بها لوالد يدعى محمد أمين ، وكان سنه عندما قتل كليبر أربع وعشرين سنة ، ورد الى مصر وتلقى العلم بالأزهر منتسبا الى رواق الشوام ، وقد ظل سليمان بالأزهر ثلاث سنوات قبل مجئ الحملة الفرنسية الى مصر ، وعند الحملة غادر القاهرة مع من خرجوا الى الشام عائدا الى بلدته حلب ، وعندما سمع بما جرى على الأزهر من حوادث وكوارث صمم على الرجوع اليه غازيا في سبيل اللع فغادر حلب الى القاهرة مارا بالقدس وغزة ، واشترى من سوق غزة خنجرا ، وفي الطريق من غزة الى القاهرة مارا انضم الى قافلة تحمل الصابون والدخان في طريقها الى مصر ، ودخل سليمان الأزهر واعتكف برواق الشوام شهرا كاملا تعرف خلاله بأربعة من المجاورين برواق الشوام هم : محمد الغزى وأحمد الوالى الغزى وعبد القادر الغزى وعبد الله الغزى وكلهم من طلبة غزة ، ثم أطلعهم على مخططه لاغتيال كليبر قائد الحملة الفرنسية ، فكتموا سره ، غير أنهم كما تذكر محاضر التحقيق الفرنسية نصحوه بالاقلاع عن قصده لاستحالة تنفيذه ، ولكن سليمان لم يسمع لنصحهم وأخذ على عاتقه أن ينفذ مخططه لاغتيال كليبر وحده دون مساعده من الآخرين سوى كتمان هذا السر الخطير .

ولقد أخذ سليمان طوال الشهر يروض نفسه على الاقدام على هذا العمل الكبير ، فأخذ نفسه ببرنامج شديد فس طاعة الله بالصوم والعبادة والوعظ [١] وكتب دعاء بأن ينصره الله في مهمته وعلقه فوق رأسه في حجرته برواق الشوام بالأزهر [٢] ، وعندما أنس من نفسه القوة الروحية والعزيمة التى لا تلين خرج من معتكفه وبدأ يتتبع خطى عزيمة كليبر .

---

[١] ادوار جوان ، مصر في القرن ١٩ ص١٦٥ من الترجمة العربية لمحمد مسعود ، الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٩٣١م .
[٢] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص١٣٧ .

وكان كليبر يقيم في مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي في مصر بقصر الألفي بحي الأزبكية بالقاهرة ، وكان مدعوا على مائدة غذاء يوم ١٤ يونيو ١٨٠٠م لدى زميله الجنرال " داماس " الذى كان يقيم في قصر مجاور لمقر القيادة العامة ، وكان يربط بين هذا القصر ومقر القيادة ممر طويل فوقه تكعيبة من العنب ، وخرج كليبر بعد الغذاء ومعه كبير المهندسين (بروتان) يسيران في ذلك الممر ، فطلع عليهما سليمان متنكرا في هيئة متسول يطلب صدقة فأشار اليه كليبر بالرجوع وقال له : " ما فيش " وكررها فلم يرجع ، ولكن سليمان أوهمه أن له حاجة وهو مضطر في قضائها ، فلما دنا منه كليبر مد سليمان اليه يده اليسرى مظهرا أنه يريد تقبيل يده فمد اليه كليبر يده ، فقبض عليها سليمان بيده اليسرى وضربه بخنجر كان في يده اليمنى أربع ضربات متوالية شقت بطنه وسقط على الأرض صارخا وصاح رفيقه المهندس فذهب سليمان اليه هو الآخر وضربه عدة ضربات وهرب ، ولكن سليمان لم يذهب بعيدا عن صرح الجريمة ، ذلك أنه اختفى في بستان مجاور لمقر القيادة معروف بغيط مصباح بجانب حائط متهدم [1] .

أسرع حراس المعسكر الفرنسي عندما سمعوا صرخات كليبر وكبير المهندسين ودخلوا الى مكان الاستغاثة فوجدوا قائدهم مضرجا بدمائه يعاني سكرات الموت ، والمهندس بروتان مرمى هو الآخر على بعد أمتار منه ولم يجدوا القاتل ، فانزعج الحراس ونادوا بالنفير العام وخرجوا مسرعين يجرون في كل ناحية يفتشون على القاتل ، واجتمع رؤساء الفرنسيين وأرسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا أن هذا الاغتيال مقدمة لمؤامرة كبيرة دبرها أهل القاهرة ، وأقبل الجنود الفرنسيون من كل مكان الى ميدان الأزبكية وأخذوا

---

[1] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص١٢١-١٢٢ .

يفتشون عن الجانى في كل مكان وتوعدوا الناس بالانتقـام والأخـذ بالثـأر ، وهددوا باحراق المدينة فسرى الرعب الى الناس فلاذوا بالفرار ودخلوا بيـوتهم واغلقوها عليهم وأغلقت الأسواق وخلت الطرق من المارة ، وأخذت دوريات الجنود تطوف الشوارع والأحياء للبحث عن الجانى ، وسرعان ما عثروا عليـه بعد ساعات من ارتكاب الحادث في المكان الذى اختفى فيه .

تولى القوميسير (سارتلون) مدير مهمات الجيش الفرنسى التحقيـق [٢] مع سليمان الحلبى عقب الحادث ، وقد حاول سليمان انكار ما نسب اليه مـن قتل القائد العام كليبر والشروع في قتل كبير المهندسين ، ولكنه ووجـه بعـدة قرائن : منها أن الحائط الذى كان مختفيا وراءه كان به ىثار دماء كما كانـت ملابسه ملوثة بدم الجريمة ووجدوا خنجرا في مكان اختفائه وعلى نصله الدماء ، وأخذه الجنود لاستجوابه أمام الجنرال منو خليفة كليـبر [١] وتعـرف عليـه المهندس بروتان ، كما شهد الشهود بأنهم رأوه يتتبع القائد منذ عدة أيـام وازاء اصرار سليمان على انكاره ، قرر الجنرال منو احالته الى فرقة تتـولى تعذيبـه بقيادة برتلمى الرومى [٢] فشد وثاقه ومازالوا يضربونه حـتى " طلـب العفـو ووعد أنه يقر بالصحيح " فتركوه" وصار يحكى من أول وجديد " كما يقـول

---

[٢] ذكر الجبرتى محاضر استجواب سليمان ورفاقه بنصها العربي في كتابه عجائب الأثار ، وقد نشر الفرنسيون التحقيق يومئذ باللغات الفرنسية والعربية والتركية ، وقد وقعت نسخة من النص العربي في يد الجبرتى فأودعها كتابه بكاملها وحافظ علـى نصها بما فيه من أخطاء لغوية ، وقد استخلصت هذه المعلومات من هذا النص الذى يقع في نحو ثمان عشرة صفحة بالقطع الكبير من ص١٢٢ حتى ١٤٠ من الجزء الثالث من كتاب : " عجائب الآثار في التراجم والأخبار " .

[١] كان كليبر قبل مقتله قد عين الجنرال منو قومندانا للقاهرة في شهر مايو عقب اخماد ثورة القاهرة الثانية ، وبقـى منـو في وظيفته الجديدة الى أن قتل كليبر ، فتولى منو استجواب سليمان بصفته قومندان القاهرة وأقدم قواد الحملة ، وكان من قبـل قائدا على رشيد منذ قدوم الفرنسيين ، وكان قد أظهر أنه مسلم وتزوج بامرأة مسلمة من رشيد وتسمى باسم : " عبـد الله جاك منو " .

[٢] عبد الرحمن الرافعى ، تاريخ الحركة القومية ، ج٢ ، ص ١٨٢ .

الجبرتى [٣] واعترف بجنايته وذكر لهم أنه أسر بنيته الى أربعة من طلاب رواق الشوام ، فأمرت السلطات بالقبض عليهم .

## القبض على شيخ الأزهر وشيخ رواق الشوام:

قبض الفرنسيون أيضا على شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى وشيخ رواق الشوام وقاضى القضاة الشيخ أحمد العريشى وألزموهما باحضار شركاء سليمان فذهبا الى الأزهر صحبة محافظ القاهرة فوجدوا ثلاثة منهم وهم : عبد الله الغزى ومحمد الغزى وأحمد الوالى ولم يجدوا الرابع وهو الشيخ عبد القادر الغزى وجميعهم من طلبة غزة ومجاورون برواق الشوام بالأزهر ، وجرى التحقيق معهم فاعترفوا بمعرفتهم بنية سليمان غير أنهم نفوا أى صلة للشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر بالحادث ونفوا نفيا قاطعا أن يكون لديه علم بنية القاتل [١] .

وقد أدى استجواب المشايخ الأربعة الى القبض على شيخ تركى هو : السيد مصطفى أفندى البرسه لى ، وهو معلم في سن الواحدة والثمانين من عمره قال عنه أحمد والى أن سليمان كان يختلف اليه في منزله ، وقد سئل مصطفى أفندى عن صلته بسليمان فأجاب بأن سليمان كان تلميذه منذ ثلاث سنوات وأنه جاءه عند قدومه اخيرا الى القاهرة وباي عنده ليلة ثم طلب منه أن يبحث له عن مأوى آخر حيث لا يستطيع لفقره أن يؤويه في بيته ، وقال بأنه لم يخبره بسبب حضوره ولم يعرف عن نيته شيئا [٢] .

وبعد أن تم استجواب المتهمين أصدر الجنرال منو أمره بتأليف محكمة عسكرية بصفة عاجلة لمحاكمتهم مؤلفة من تسعة أعضاء من كبار رجال الجيش

---

(٣) الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص١٢٤ .

(١) المصدر السابق ، ج٣ ص١٣٣ .

(٢) انظر : محاضر التحقيق في كتاب الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص١٢٢-١٤٠ .

الفرنسي ، وقد انعقدت المحكمة العسكرية يوم ١٦ يونيو ، وبعد سماع بيان المدعى العام الذى طالب برؤوس المتهمين ماعدا الشيخ المسن (مصطفى البرسلى) الذى لم يعلم بنية القاتل أصدرت المحكمة حكمها الآتى :

أولا ) احراق يد سليمان الحلبى اليمنى ، ثم اعدامه على الخازوق وترك جثته حتى تأكلها الطير .

ثانيا ) اعدام المشايخ الثلاثة : محمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الغزى وذلك بقطع رؤوسهم واحراق جثثهم .

ثالثا) اعدام الشيخ عبد القادر الغزى بقطع رأسه وحرق جثته مع مصادرة أمواله .

رابعا ) اعدام المتهمين يكون بعد دفن سارى عسكر كليبر بحضور أهل البلد .

خامسا ) براءة مصطفى أفندى واطلاق سراحه .

سادسا ) أن تطبع صورة الحكم بعد ترجمته الى العربية والتركية وتعلق صورها بمختلف جهات مصر [1] .

والذى يلفت النظر ويثير الدهشة والعجب هو أن الجبرتى أشاد بطريقة الفرنسيين في محاكمة سليمان ، فقال في هذا الصدد : " قبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من اخبر عنهم . . . بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه بالسؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم احضروا من اخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ، ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم [2] .

ثم قال مقارنا بين هذه المحاكمة وبين ما يفعله العثمانيون " بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون أنهم

(1) انظر نص الحكم في محاضر المحاكمة في المصدر السابق ص ١٣٨ .

(2) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٢٢ .

مجاهدون ، وقتلهم الأنفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شـــهواتهم الحيوانية " [٣] .

والذى أدهش الجبرتى هو أن تتاح لرجل ذنبه واضح محاكمـــة قانونيـــة بدلا من أن يعدم فورا ، ولكن الواقع أن الاجراء الذى اتخذ في هذه الحالة كان يختلف اختلافا كبيرا عن الاجراءات الفرنسية العادية لـــسبب واحـــد هـــو أن المتهمين لم يمثلهم محام ، ولم يكن الغرض من المحاكمة هو انصاف المتـــهمين بـــل الكشف عن شركائهم في الجريمة [٤] والصاق العمالة لـــسليمان وأنـــه عميـــل للأتراك وتزييف تاريخه وابعاد عمله هذا عن مجال البطولة ، وأن الذى دفعه الى هذا العمل المكسب المادى وأنه قبض مبلغا من المال من الأتراك بعـــد أن اتفـــق معهم بالقدس وهو في طريقه الى مصر ، وقد غفل الجبرتى عن كـــل هـــذا ولم يلاحظ سوى مظهر المحاكمة فقط دون دوافعها وأهدافها ، ولعل أضعف مـــا في اجراءات التحقيق هو استخدام الاكراه مع المتهم بضربه وتعذيبه وهذه وصـــمة عار في القضية كلها ، فلقد أرغم سليمان بالضرب حتى أقر بهذه الاعترافـــات الملفقة ، حتى أن كريستوفر هيرولد نراه مضطرا الى الاعتراف بالتلفيق فيقول : " والاعترافات التى تنتـــزع بالتعذيب تحتمل الشك ، أما المنطق الذى الـــصقت به المحكمة الخاصة – المشكلة من الفرنسيين – التبعة النهائيـــة في مقتـــل كليـــبر بالصدر الأعظم فمنطق زائف لا أساس له في اعترافات سليمان [١] " .

ومن هذا نرى أن غرض الفرنسيين الأساسى من المحاكمة هو الدعايـــة الاستعمارية وتشويه تاريخ سليمان ، فقد حاولوا في هذه المحاكمة اظهار سليمان الحلبى في ثوب الرجل المأجور الذى دفع الى هذا العمل بهدف المنفعة الشخصية

---

[٣] كريستوفر هيرولد ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٠١ .
[٤] المرجع السابق نفس المكان .
[١] المرجع السابق ، ص٥٠٠ .

من الأتراك له ولوالده وأنه قبض مبلغا من الأتراك ووعدوه بتخفيف الضرائب عن والده ، وحاول الفرنسيون اظهار الحادث أثناء التحقيق والمحاكمة على أنه مؤامرة أجنبية وذلك عندما فشلوا في الحصول على خيوط المؤامرة الحقيقية التى حبكت داخل أروقة الجامع الأزهر ، معنى هذا عند المستعمر أنه يريد أن يقول للناس أن الدافع العقائدى للجهاد في سبيل الله لا وجود له ، والموجود الذى يجب أن يسجله التاريخ هو الدافع الشخصى من أجل مغنم شخصى .

الدوافع الحقيقة عند سليمان :

وصف وكيل النيابة الفرنسى سليمان الحلبى بالثبات ورباطة الجأش ، فذكر عنه أنه كان ينظر الى محاضر التحقيقات بعين رفيعة فيقول : " وهو كمادح نفسه للقتل الكريه (!) صنع يديه وهو مستريح بجواباته للمسائل ، وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة [1] " وكان دافع الجهاد واضحا في سلوك سليمان فقد مكث معتكفا بالأزهر شهرا كاملا يروض نفسه ويقويها للقيام بهذا العمل الخطير لكى ينجح في انجاز مهمته .

ومن ناحية أخرى فان سليمان عندما تعرض لتنفيذ الحكم البشع أبدى بطولة نادرة ، فعندما أخذه الجنود الى مكان تنفيذ الحكم سار ثابت الخطى مطمئن الفؤاد الى مصيره ، وأبدى من الشجاعة والجرأة والثبات ما أدهش الحاضرين فقد مد يده الى الجمر الموقود وكان ينظر لحمه تشويه النار شيا فلا يهتز بألم ولا ينبض له نبض ولا تنبس شفتاه بكلمة وعندما سيق الى الخازوق لم تلمح على وجهه امارة اكتراث بما آل اليه أمره ، كما لم يتقلص له عضل ولم يلتو من أعضائه عضو ، بل ظل ساكنا سكون الحجر الأصم ، وكل ما لحظه المشاهدون أنه حينما رفعته أكف منفذى الحكم لوضعه على الخازوق أجال

---

[1] الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج٣ ، ص١٣٧ .

نظره في الحاضرين مطمئن الفؤاد هادئ الروعه ثم فــاه بالــشهادتين ، وظـــل مرفوعا على الخازوق مدة أربع ساعات ونصف ساعة [٢] سأل خلالهــا مـــرارا شربة ماء فلم يجبه أحد الى طلبه مخافة أن يموت قبل أن ينال من العـــذاب مـــا صمم عليه الفرنسيون ، وعندما ناوله أحد الجنود كوب ماء ما كاد يشربه حتى أسلم الروح وبعد موته تركت جثته على تل العقارب بالقاهرة فريسة لجـــوارح الطير كما نص على ذلك منطوق الحكم .

وقد احتفظ الفرنسيون برأس سليمان وهيكله العظمى وعندما خرجوا من مصر نقلوا معهم ما تبقى من جثمان سليمان الى باريس ووضعوا رأسه المحنط داخـــل دولاب زجاجى يظل الى يومنا هذا على الزائرين في المتحف الجنائى ببـــاريس ، وقد كتبت عليه لافته تقول : رأس قاتل والاسم : سليمان الحلبى [١] وهذه هى كل مخلفات البطل الأزهرى العظيم ، وعظام سليمان معروضة بهيكلها في غرفة التشريح بحديقة النباتات الفرنسية بباريس [٢] .

ولقد استحقت بطولة سليمان الحلبى من المصريين كل تقدير في التاريخ المعاصر وخلده الأدباء في أعمالهم الأدبية المعاصرة ، فقد كتب عنـــه الكاتـــب المسرحى ألفريد فرج مسرحية رائعة ونشرها في كتاب بعنوان " سليمان الحلبى" بدار الكتاب العربى بالقاهرة عام ١٩٦٩م ومثلت تلك المسرحية الفرقة القومية على المسرح القومى بالقاهرة في تلك السنة فكانت احياء لذكرى هذا البطـــل الذى غفل عن ذكر كثير من المؤرخين ، كما أصدرت له دار المعارف بالقـــاهرة في عام ١٩٦٤م عددا في سلسلة " بطولات عربية " بعنوان " سليمان الحلبى "

---

[٢] هذه الرواية نقلا عن ادوار جوان ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٧-١٦٨، واعتقد أن في ذلك مبالغة لأن الخازوق كان محميا بالنار ويؤدى الى الوفاة السريعة .

[١] الفريد فرج ، سليمان الحلبى (مسرحية) دار الكتاب العربى ، القاهرة سنة ١٩٦٩ نقلا عن مقدمتها التاريخية ص٥-٦ .

[٢] ادوار جوان ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٨ .

كما اطلقت محافظة القاهرة اسمه على احدى ميادينها وعلى أحد شوارعها المهمة.

## رواق الشوام والثورة العرابية :

ابان حوادث الثورة العرابية والغزو الانجليزى لمصر سنة ١٨٨٢م اشترك الأزهريون في تهيئة الشعور القومى للثورة على الخديوى ومقاومة الاحتلال الانجليزى للبلاد ، وشاركوا في أعمال الثورة ، وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد عبده والشيخ محمد عبد الجواد القاباتى وأخيه أحمد عبد الجواد والشيخ محمد عليش المغربى وابنه عبد الرحمن والشيخ يوسف شرابه والشيخ حسن العدوى وابنه أحمد والشيخ أبو العلا الخلفاوى وغيرهم .

وعشية انحياز الخديوى توفيق الى الانجليز بالاسكندرية ليلة ٦ من رمضان ١٢٩٩هـ (٢٢ يوليو ١٢٢٨م) عقد أهل الحل والعقد بالقاهرة جمعية عمومية للنظر في موقف الخديوى واصدار قرار يحدد مصيره بسبب انضمامه صراحة الى أعداء البلاد ، وكان على رأس المجتمعين شيخ الأزهر وقاضى القضاة ومفتى الديار المصرية وكبار العلماء والرؤساء الرومانيين ، وقد قررت الجمعية وقف أوامر الخديوى ونظاره (وزرائه) وعدم تنفيذها وكان من بين الذين وقعوا على قرارات الجمعية من علماء رواق الشوام بالأزهر ثلاثة هم : الشيخ عبد القادر الرافعى شيخ الرواق وعضو المحكمة الشرعية بالقاهرة والشيخ مسعود النابلسى والشيخ عثمان مدوخ . وعلى الرغم من ذكر اسم الشيخ عبد القادر الرافعى من بين الأسماء الموقعة على محضر الجمعية العمومية والذى احصاهم ابن اخته المؤرخ عبد الرحمن الرافعى فيما بعد في كتابه عن الثورة العرابية على الرغم من ذلك الا أن نجل الشيخ عبد القادر وهو محمد رشيد الرافعى انكر على والده ذلك في كتاب أرخه فيه لحياة والده ذكر فيه أنه

لم يكن من أنصار الفتنة (الثورة) العرابية فقال عن رأيه في الثـورة العرابيـة : "وكان رأيه فيها الخذلان والفشل وما وقع على محضر من المحاضر الـتى كـان يضعها عرابى مع تتابع الرسل اليه في ذلك حتى أن عرابى غضب منـه " وقـال أيضا : " ولما حصل الخذلان كان هو (عبد القادر الرافعى) أول من توجـه الى الاسكندرية مع المرحوم الشيخ المهدى بطلب من الخديوى توفيق [1] " .

## تعداد رواق الشوام ابان العصر العثمانى :

ليس لدينا من السجلات الخاصة برواق الشوام ابان العصر العثمانى ما نستطيع أن نستمد منه المعلومات عن تعداد المجاورين برواق الشوام الا منذ عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) الا منذ نحو قرن من الزمان ففى تلك الـسنة الـسالفة كان عدد المنظمين برواق الشوام ٨٩ مجاورا من العلماء والطلاب علـى رأس قائمتهم الشيخ عبد القادر الرافعى شيخ الرواق ، وكانت تصرف لهـم جرايـة مقدارها من الخبز ٨٥٦ رغيفا يوما بعد يوم [1] ، وفي أقـدم سـجل موجـود للأزهر حتى الآن وهو سجل أعوام ١٢٨٦هـ حتى ١٢٨٩هـ وهو خـاص ببيان الخبز الوارد الى الأزهر في تلك الأعوام نجد المربوط على رواق الشوام من الجراية الخبز هو ٨٥٦ رغيفا ايضا من مجموع الخبز الوارد الى الأزهر ومقـداره (٨٠٥٧رغيفا) توزع يوما بعد يوم على أهل الأزهر [2] .

وفي عام ١٣٠٣هـ أصبح تعداد رواق الشوام ١٢٢ مجاورا وذلك من واقع بيان بختم واشراف الشيخ محمد مدوخ الشافعى وكيل الرواق ، وبعمليـة احصائية لأهل الرواق في تلك السنة وجدنا أن أهل النذهب الحنفى اكثر مـن

---

[1] انظر : محمد رشيد الرافعى ، ترجمة حياة عبد القادر الرافعى ، مرجع سبق ذكره ص٧٥-٧٦ .

[1] انظر : سجل سنوات ١٢٩٩هـ حتى ١٣٠٢هـ(١٨٨١-١٨٨٤م) بدون رقم ، من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[2] انظر : قدم سجل للأزهر وهو خاص بسنوات ١٢٨٦حتى ١٢٨٩هـ ، بدون رقم من سجلات الأزهر بـدار الوثـائق القومية بالقاهرة .

أهل المذهب الشافعى وذلك بنسبة ٣:٢ من امتناع المالكى وندرة الحنبلى ، مع ملاحظة أن مجاورى الشوام من الحنابلة كانوا يقيدون برواق الحنابلة ، فقد كان للحنابلة بالأزهر رواق خاص بهم لقلتهم وندر أن نجد حنابلة من بين الشوام وعلى الرغم من ذلك فإن شيخ رواق الحنابلة بالأزهر كان في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين هو الشيخ يوسف النابلسى [1] الذى كان عضوا في مجلس ادارة الأزهر في أول انشائه على عهد الشيخ محمد عبده ، وكان معاصرا للشيخ عبد الرحمن مظهر النابلسى الحنبلى ، وكلاهما من العلماء السابقين على نظام الامتحان بالأزهر . أما طلبة الشوام من الحنابلة ، فنستطيع أن نجزم بناء على احصائية دقيقة للحنابلة بالأزهر أنه لم يتخرج منهم في رواق الحنابلة في الفترة من سنة ١٣٠٣ حتى ١٣٤٦هـ سوى طالب شامى واحد هو حسين عبد اللطيف العبوشى في حين كان عدد الطلبة الحنابلة المتخرجين بالأزهر في الفترة السالفة ٢١ طالبا فقط [2] .

وفي عام ١٣٠٥ قفز تعداد الرواق الى ١٣٢ مجاورا منهم ٤٩ مجاورا من الشافعية و٨٢ مجاورا من الأحناف ، وذلك من مجموع تعداد الأزهر وهو: ٦٧٤٣ مجاورا من المدرسين والطلاب .

وفي عام ١٣٢١ أصبح عدد مجاورى رواق الشوام هو ٢٢٢ مجاورا موزعين على النحو التالى :

من فلسطين = ١٣٥ مجاورا

من سوريا = ١٩ مجاورا

من لبنان = ٣٧ مجاورا

من شرق الأردن = لا شئ

---

(١)توفى الشيخ يوسف النابلسى في ١٩ من شوال ١٣١٨هـ (٩من فبراير ١٩٠١م) .

(٢) انظر : سجل رقم ٢٥ يحصر علماء المالكية والحنابلة منذ قوانين الامتحان حتى ١٣٤٦هـ .

منتسبون من المستقرين في مصر = ٣١ مجاورا يقال عنهم بأنهم من المولدين في مصر

المجموع = ٢٢٢ مجاورا

منهم أحناف = ١١١ مجاورا من بينهم ٢٨ حنفـيا من المستقريـن في مصر والمقيمين بالقاهرة وهم من أبنـاء القضـاة الشرعيـين الذين يعملون في مصر .

ومنهم شافعية = ١١١ مجاورا [1] .

وقد لاحظنا انقطاع كثيرين من مجاورى رواق الشوام ابـان الحـرب العالمية الأولى عقب مسامحة سنة ١٣٣١هـ نظرا لحالة الحـرب ، [2] وذلـك ضمن اذن في ١٦ من شوال سنة ١٣٣٥هـ .

ومنذ الحرب العالمية الأولى قلت حركة مجئ الشوام الى الجامع الأزهـر فقد استطعنا أن نحصل على سجل خاص لقيد طـالبى الانتـساب الى أروقـة الأغراب بالأزهر من سنة ١٣٣٥حتى سنة ١٣٥٤هـ(١٩١٧-١٩٣٥م) واستطعنا حصر طالبي الانتساب من الشوام في كل عام وكانوا علـى النحـو التالى :

| السنة | عدد الطلاب المنتسبين الى الأزهر من الشوام |
|---|---|
| ١٣٣٥هـ | ٢ طالبـان |
| ١٣٣٦هـ | ٦ طلاب |
| ١٣٣٧هـ | ٣ " |
| ١٣٣٨هـ | ١٥ طالباً |

[1] انظر : سجل الحصر العام لأهل الجامع الأزهر سنة ١٣٢١هـ برقم ٢١ ، الجزء الثانى من ص١٠٢ الى ص١١٩ .

[2] انظر : سجل رقم ٩ من السجلات الدائمة لأهل رواق الشوام بوثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة

| | |
|---|---|
| ١٣٣٩هـ | ٣٠ " |
| السنة | عدد الطلاب المنتسبين الى الأزهر من الشوام |
| ١٣٤٠هـ | ٥٣ طالباً |
| ١٣٤١هـ | ٤٨ " |
| ١٣٤٢هـ | ٥٠ " |
| ١٣٤٣هـ | ٧٥ " |
| ١٣٤٤هـ | ٥٥ " |
| ١٣٤٥هـ | ٥٠ " |
| ١٣٤٦هـ | ٤٢ " |
| ١٣٤٧هـ | ٣١ " |
| ١٣٤٨هـ | ٢٥ " |
| ١٣٤٩هـ | ١٢ " |
| ١٣٥٠هـ | ٣٤ " |
| ١٣٥١هـ | ٥٢ " |
| ١٣٥٢هـ | ١٦ " |
| ١٣٥٣هـ | ٢٦ " |
| ١٣٥٤هـ | ٣٠ " (١) |

## أوقاف رواق الشوام :

كانت لرواق الشوام بالأزهر أوقاف عديدة أوقفها عليه أهل البذل والعطاء والخير وكان منها على سبيل المثال :

(١) انظر : سجل رقم ٤٦ من سجلات الأروقة وهو خاص بقيد طالبي الانتساب الى أروقة الأغراب من عام ١٣٣٥هـ — ١٣٥٤هـ من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

١. وقف يعقوب صبرى وكانت له أوقاف على ثلاثة أروقة بالأزهر هي : أروقة الشوام والمغاربة والأتراك [1] .

٢. وقف الست رازدال هانم ، وكانت لها أوقاف على رواقي الشوام والأتراك بالأزهر [2] .

٣. وقف الأمير يشبك الدويدار على أرقة مختلفة بالأزهر من بينها رواق الشوام وهذه الوقفية مسجلة في سجلات محكمة الباب العالى بالقاهرة بتاريخ ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٢١٨هـ [3] وكان مقدار هذه الجراية ١٣٢٠ اردبا من القمح تأتى كل سنة من ناحية روضة الجمالية بولاية الاشمونين على أن تستغل الغلال في صناعة الخبز للمجاورين قيمة كل رغيف أربع أوقيات ، وتوزع تلك الأخبار على المجاورين تبعا لنظام معروف.

وكان رواق الشوام في سنة ١٣١٥هـ يستحق في عدة جرايات :الجراية القديمة : وكانت توزع على ٧٥ طالبا من الرواق مقسمين الى درجات ، الأولى = ٤٢ طالبا ، والثانية = ١٠ طلاب ، والثالثة = ٥ طلاب ، والرابعة= ١٨ طالبا .

جراية أحمد باشا راشد : ويستحقها عشرة طلاب من الرواق .

---

[1] انظر دفتر قيد أرباب الجرايات عن سنة ١٣١٩هـ(١٩٠٢م) ص٢-٣ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[2] المرجع السابق .

[3] انظر أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة الباب العالى ، سجل رقم ٣٢٧ رقم الوثيقة ١١١٨ ، ص٤٨١ .

جراية يعقوب باشا صبرى : وتوزع على ٢٥ طالبا منهم وعدد المنتظرين لتوزيع الجراية عليهم فعددهم ٧٨ طالبا ، ويتناول ٤ طلاب من الرواق جراية من وقف الطلبة الأحناف [١] .

وفي عهد مشيخة عيسى منون لرواق الشوام تحسن ايراد أوقاف الرواق عما كان عليه قبله بسبب تعيينه ناظرا على أوقافه بدلا من تنظر وزارة الأوقاف ، فقد كان ايراد اوقافه حسب كشف التسليم من الوزارة في سنة ١٩١٨م هو ٧٢٥،٦٤٧ مليم جنيه . فارتفعت في سنة ١٩١٩ الى ٨٥٠،٠٣٥ مليم جنيه وفي سنة ١٩٢٠ الى ٩٧٠،٨٩٧مليم جنيه وفي سنة ١٩٢١ الى ١٤٢٣،٦٠٩مليم جنيه وذلك حسب الكشف الذى قدمه الشيخ عيسى منون الى مجلس ادارة الأزهر في اجتماعه بجلسته المنعقده في ١٧ من شوال سنة ١٣٤٠هـ [٢] .

وقد عرف فضلاء الشاميين للأزهر فضله فساهموا في الصرف عليه وارسال الأموال من صدقاهم لطلابه وعلمائه ، فيذكر المحبى في كتابه " خلاصة الأثر " أن الشيخ أحمد بن محمد القادرى الحموى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ كثيرا ما كان يرسل الأموال والصدقات الى الجامع الأزهر ، وكان يرسلها أحيانا صحبة الباشوات ونوابهم في مصر [٣] .

وكانت الأوقاف مصدر قوة للجامع الأزهر ، فقد حققت له استقلالا ذاتيا عن الحكومة ، فكان العلماء يفكرون ويعبرون عن آرائهم في حرية بعيدا عن جو الرغبة في تملق الحكام لنول منحهم ، أو الرهبة منهم والخوف من

---

[١] انظر سجل حصر جميع أهل الأزهر لعام ١٣١٥هـ جزء ٢ ص١٤٦-١٦٤بدون رقم ، من سجلات الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[٢] انظر دفتر محاضر وقرارات مجلس ادارة الأزهر من سنة ١٩٢١-١٩٢٤م . (١٣٣٩-١٣٤٢هـ) ص٦٢-٦٣ من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

[٣] انظر المحبى ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ، ج١ ، ص٢٩٢ .

عقابهم ، وحياة العلم أن يحترم أهله ويصان استقلال رجاله فيفكرون ويعبرون في حرية وطلاقة ، أما أن يعملوا في جو من الضغط والارهاب فلا أمل في أن يدلوا برأى جرئ أو مشورة خالصة .

وفي ظل هذا الاستقلال المالى عاش الأزهر بعيدا عن الخضوع للعثمانيين في نزعاتهم ، وكان مؤسسة اسلامية عامة للمسلمين جميعهم من شتى بقاع العالم.

## موقع رواق الشوام :

يقع رواق الشوام حاليا في الناحية الجنوبية من الجامع الأزهر ويتكون من ثلاثة طوابق بها نحو ٢٨ حجرة كبيره بها بعض طلاب الشوام الملتحقين بالأزهر حاليا ، والبناء الحالى مجدد في مطلع القرن العشرين ، وكان للشوام بالأزهر باب باسمهم يؤدى الى داخل الأزهر من الناحية الجنوبية وباب الرواق الحالى مكانه تقريبا ويؤدى الى رواق الشوام فقط من الناحية الجنوبية للأزهر من شارع الامام محمد عبده .

وذكر على مبارك في خططه أن رواق الشوام من انشاء السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ) ثم زاد فيه الأميران عبد الرحمن كتخدا (ت١١٩٠هـ) وعثمان كتخدا ابان العصر العثمانى حتى صار من أكبر الأروقة بالأزهر ، وقد وقفا عليه الأميران السالفان أيضا بعض الأوقاف ، كما كان به على أيام على مبارك خزانة كتب مازالت باقية الى الآن ، وكان به أيضا بئر وحنفية وأخليه ومطبخ [1] .

وتحتل المكتبة حاليا حجرة كبيرة بالطابق الأرضى ، وهى مغلقة تماما خوفا على محتوياتها الثمينة من الكتب ، وهى من المكتبات القديمة بالأزهر فقد ذكرها صاحب ذيل المقريزى من بين مكتبات الأزهر فقال : " وبرواق الشوام

---

[1] على مبارك ، الخطط التوفيقية ، طبعة بولاق ، ج٤ ، ص٢٢ .

كتبخانة عدد مجلداها ٢١٠٠ ملجد [١] " وبقيت حتى عصرنا هذا منفصلة عن المكتبة الأزهرية الكبرى على الرغم من انضمام كثير من مكتبات أروقة الأزهر الى المكتبة الأزهرية الكبرى ، ويرجع هذا الى تمسك الشوام بها منفصلة عملا بشروط واقفيها ، وبهذه المكتبة وغيرها من مكتبات الأروقة نوادر من المخطوطات ، وقد قامت هيئة اليونسكو سنة ١٩٦٣م بتصوير هذه النوادر التى وقع عليها اختيار المختصين من رجال المكتبات ، ومن الكتب التى صورت من مكتبة رواق الشوام :

١- اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ، للمنبجى المتوفى سنة ٦٨٦هـ .
٢- الجزء الأول والثالث من كتاب " الكمال في أسماء الرجال " للمقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ .
٣- " الأخلاق والسير " لابن حزم الاندلسى المتوفى سنة ٤٥٦هـ .
٤- " عوارف المعارف " للسهرودى المتوفى سنة ٦٣٢هـ .
٥- " الناسخ والنسوخ في الحديث الشريف " لعبد الرحمن بن على بن الجوزى الواعظ المتوفى سنة ٥٩٧ [٢] .

وللشيخ عبد القادر الرافعى الشامى شيخ رواق الشوام مكتبة خاصة أوقفها بخزائنها الخاصة بها على الأزهر ، وقد ضمت هذه المكتبة الى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٧م ووضعت في غرفة خاصة بها في المدرسة الاقبغاوية التابعة للأزهر وهى مكتبة قيمة عدد مجلداها ١٤٥٧ مجلدا ، من أغنى المكتبات الخاصة بالفقه الحنفى ، وبها مخطوطات في الفقه الحنفى تعتبر من النوادر العالمية وذلك

[١] الأزهر تاريخة وتطوره ، ص٤٣٩ .
[٢] المرجع السابق ص٤٤٢ .

مثل : " شرح السندى على الدر المختار " ويقع هذا الكتاب في ستة عشر مجلدا في كل مجلد نحو ٥٠٠ ورقة [١] .

## دور الأزهر في الحفاظ على اللغة العربية :

وبرز دور الأزهر في مجال الحفاظ على اللغة العربية في بعض البلاد التى عمل الاستعمار فيها على القضاء على عروبتها ، فبعد استقلال الجزائر وتـولى هوارى بومدين رئاسة الجمهورية سنة ١٩٦٥م ، ونظرا لعروبته التى تأصلت بالأزهر حيث كان طالبا به ولم يتم دراسته ، فإنه قاد حركة التعريب بـالجزائر فاستقدم جيوشا من المدرسين ممن تخرجوا من الأزهر ففى سنة ١٩٦٩م أصـدر بومدين قراره بأن يتم التعريب في المدارس والوظائف معا دون ابطـاء حيـث كانت دواوين الحكومة كلها بالفرنسية والموظفون لا يـستعملون العربيـة في أعمالهم ، وكانت البلاد في طريقها الى (الفرنسة) ، فطلب من وزارة الأوقـاف والشئون الدينية فتح معاهد دينية على غرار معاهد الأزهر ، واستقدم مدرسـين من الأزهر للعمل في هذه المعاهد التى ستقوم في المـستقبل بعمليـة التعريـب فانتشرت هذه المعاهد في جميع أنحاء الجزائر .

فكان المدرسون من الأزهر يدرسون في الفترة الـصباحية في المعاهـد والمدارس ، وفي المساء يتولون التدريس للموظفين ، وجعل الترقى في الوظـائف بحصول الموظف على شهادة بإتمام تعلم اللغة العربية .

وفي ميدان التعليم العالى تم إنشاء جامعة إسلامية على غـرار جامعـة الأزهر في مدينة قسنطينة وهى جامعة الأمير (عبد القادر الجزائـرى) المجاهـد المعروف واستقدم لها أساتذة من الأزهر برئاسة المغفور له الشيخ (محمد الغزالى)

---

[١] المرجع السابق ، ص٤٣٧ .

للحفاظ على علوم اللغة العربية والفكر الاسلامى بالجزائر وبدأت تخرج أجيالاً من الأساتذة يقومون بمهمة التعريب في الجزائر .

وتم إنشاء (جمعية للتعريب) في كل جامعة جزائرية حتى أصبح التعريب (١٠٠%) بجامعة الجزائر و (٩٠%) بجامعة وهران و (٧٠%) بجامعة قسنطينة .

وأسفرت معركة التعريب الآن (٢٠٠٠م) عن أن جميع أساتذة التعليم بالمرحلة الابتدائية والثانوية معربون ، ويدرسون باللغة العربية ، وحتى الأساتذة المفرنسون قد تعربوا [1] وهذا النجاح يعد صفعة قوية للمناهضين من أعداء العربية الذين يدعون عجز اللغة العربية عن القيام بمهمام التعليم الحديث .

وهكذا تم إنقاذ الجزائر من (الفرنسة) بهذه الخطة الثورية التى قادها الرئيس الجزائرى (هوارى بومدين) الذى تربى في الأزهر ، وعاد الى الشارع الجزائرى لسانه العربى من جديد وأخيرا وافق المجلس الوطنى بالجزائر على قانون تعميم اللغة العربية الذى يقضى بتعريب الإدارة بالكامل بحلول ٥ من يوليو ١٩٩٨م ، وتعريب التخصصات الجامعية العالية قبل ٥ من يوليو عام ٢٠٠٠م وهذا تطبيقا لدستور سنة ١٩٩٦م الذى نص في مادته الثالثة على أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية وحذر من إجراء أى تعديل في المستقبل يمس وضع اللغة العربية كلغة رسمية للبلاد إضافة الى أن الاسلام باعتباره الدين الرسمى للدولة أيضا (الشعب ٢٧/١٢/١٩٩٦م) .

---

[1] د . اسماعيل رونية ، ود . مراد دربال من الجزائر من حديث لهما الى جريدة الشعب القاهرية عدد ٢٨ مارس ١٩٩٧م بمناسبة حضورهما المؤتمر الثالث لجمعية تعريب العلوم المصرية بجامعة عين شمس بالقاهرة .

**في السودان :**

ونشطت حركة علمية في السودان كان مصدرها دعاة خرجوا من الأزهر الى ميدان الدعوة في السودان واستقروا فيه ، فنشروا العلوم الاسلامية واللغة العربية في ربوعه .

وفضلا عن هؤلاء المصريين فإن كثيرا من أبناء ممالك السودان كانوا يرحلون الى مصر لتلقى العلم بالأزهر ثم يعودون الى بلادهم وهؤلاء كان لهم أثر واضح في نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية في السودان .

ووصل حب السودانيين للأزهر أنهم كانوا يلقبون العلماء الذين يدرسون في الأزهر ويعودون الى السودان بلقب (الأزهرى) ومن هؤلاء الذين التصق بهم لقب الأزهرى ( أحمد بن اسماعيل الكردفانى المشهور بالأزهرى ) تلقى علومه في الأزهر في الفترة من ١٨٣٠م حتى سنة ١٨٤٠م الى أن صار مدرساً في الأزهر وعاد الى الأُبيِّض عاصمة كردفان وبنى فيها جامعا ومنازل لإقامة الطلاب ، وظل يقوم برسالته حتى قتله رجال المهدى في أحد المعارك عام ١٨٨٢م وعرفت أسرته بأسرة الأزهرى ولازمها هذا اللقب ومن أحفاده رئيس وزراء السودان بعد الاستقلال (إسماعيل الأزهرى ) أحد قادة الحركة الوطنية في السودان ورئيس الجمهورية [١] .

وبعد القضاء على الثورة المهدية وإعادة فتح السودان وبدأ الحكم البريطانى المصرى للسودان ، فاعتمدت الإدارة الجديدة على الشيخ (محمد عبده) مفتى الديار المصرية في اختيار قضاه الشرع والمعلمين المصريين للسودان ، فاختار أول قاض بعد إعادة الفتح من أكفأ علماء الأزهر في مجال الفقة وهو

---

[١] محمد سليمان ، دور الأزهر في السودان ، ص٦٢ .

الشيخ (محمد شاكر بن أحمد عبد القادر ) [1] عام ١٩٠٠م وهو مـــن تلاميـــذ الشيخ محمد عبده ، ويعتبر من النخبة الممتازة التى تخرجت في الأزهر ، ويرجـــع الفضل الى الشيخ (محمد شاكر) أنه هو الذى وضع لائحـــة ترتيـــب المحـــاكم الشرعية التى تناولت بالتفصيل شروط اختيار القضاة والموظفين لهـــذه المحـــاكم واختصاصاتها ، وتقسيمها الى غير ذلك من المسائل التنظيميـــة لهـــذه المحـــاكم كالائحة النظامية ولائحة الرسوم .

واقترح الشيخ شاكر إنشاء (مدرسة القضاة الشرعى) بكلية غـــردون والتى تخرج فيها القضاة السودانيون وأصبح عميدها العالم الـــسودانى الـــشيخ (هاشم أبو القاسم) من خريجى الأزهر .

وبعد عودة الشيخ شاكر الى مصر عين وكيلا للأزهر ســـنة ١٩٠٤م ، وعضوا في هيئة كبار العلماء ، وساعد بعد عودته الى مصر في إنشاء (أول معهد علمى في السودان سنة ١٩١٢م على غرار الأزهر ، وهو (معهـــد أم درمـــان العلمى ) الذى يتحول فيما بعد الى (جامعة أم درمان الاسلامية) ، وعلى ذلـــك فالذى وضع أساس هذه الجامعة هم علماء الأزهـــر . كمـــا وضـــعوا أســـاس الجامعات الاسلامية في شتى أنحاء العالم الاسلامى في العصر الحديث .

وبعد عودة الشيخ شاكر الى مصر تولى منـــصب قاضـــى القـــضاة في السودان الشيخ (محمد هارون عبد الرازق) مـــن ســـنة ١٩٠٤م حـــتى ســـنة ١٩٠٨م ثم اختير الشيخ (محمد مصطفى المراغى) سنة ١٩٠٨م لمنصب قاضى القضاة بالسودان وكانت له خبرة بالقضاء بالسودان منذ عام ١٩٠٤م حيـــث عمل قاضياً في مدينة دنقلة وقاضيا لمديرية الخرطوم .

---

[1] الشيخ محمد شاكر (١٨٦٦-١٩٣٩م) قاض مصرى من علماء الأزهر ، كان عميدا لعلماء الاسكندرية ، فوكيلا للأزهر ، وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء وناصر الحركة الوطنية أيام سعد زغلول ، وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٣٩م (الاعلام للزركلى) .

وللشيخ المراغى بعض المواقف المشرفة مع الانجليز ، فقد كان مرتب القاضى المصرى في السودان ١٤ جنيها مصريا ، غير أن الشيخ المرغى منح زيادة إستثنائية في مرتبه من السكرتير القضائى الانجليزى الذى كان منصبه في السودان يشبه منصب وزير العدل ، فرفض الشيخ المراغى هذه الزيادة ، فقال السكرتير الانجليزى معلقاً على رفض الشبخ المراغى للزيادة : " إنى لأعجب لقاضى شرعى يرفض ستة جنيهات علاوة في الشهر ، فقال له المراغى : إن عجبى مثل عجبك من أن القاضى الانجليزى يتناول ٥٠ جنيها ، بينما تستكثر على القاضى الشرعى المصرى ٢٠ جنيها ، وطلب الشيخ أجازة ثلاثة أشهر وعاد الى مصر ، وألح السكرتير طالباً عودته فرفض وقدم إستقالته .

وقد أدركت بريطانيا ، بعد استعادة السودان وعقد اتفاقية الحكم الثنائى للسودان سنة ١٨٩٩م ، الدور الذى يقوم به علماء الأزهر في تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية بالإضافة الى قيامهم بشئون القضاء ، فعينت بعض هؤلاء العلماء في كلية غردون [1] التى أنشأها في الخرطوم لخدمة العلم الذى كان يخفى وراءه أطماعها الاستعمارية [2] .

ولما تعين الشيخ (محمد مصطفى المراغى) قاضياً لعموم السودان أسندت إليه الإشراف على (قسم الشريعة في كلية غردون) بالخرطوم ، وأسندت إليه مهمة اختيار أساتذة من الأزهر من خيرة علماء الشريعة به ليتولوا التدريس بقسم الشريعة بكلية غردون الجامعية كما سبق أن ذكرنا .

---

[1] وضع اللورد كرومر معتمد بريطانيا في مصر حجر أساس كلية غردون في الخرطوم في يناير سنة ١٩٠٠م وافتتحت رسمياً عام ١٩٠٢م ، وأطلق عليها كلية غردون التذكارية وتمنى الانجليز لها أن تكون ركيزة للتعليم بالسودان لخلق طبقة ترتبط فكرياً ببريطانيا .

[2] د . نسيم مقار ، مصر وبناء السودان الحديث ، ص٢١٠ .

وكان للشيخ المراغى دور كبير في تطوير (المعهد العلمى) في أم درمان ، فقد كان وثيق الصلة بالشيخ أبي القاسم مؤسس المعهد وأحد خريجى الأزهر من السودانيين ، فقد استعان بالشيخ المراغى في كثير مما يهم المعهد في طوره الأول .

ومن الذين تولوا هذا المنصب (قاضى القضاة) في السودان أيضا الشيخ (محمد الأمين قراعة) من ١٩١٩ – ١٩٣٢م والشيخ محمد نعمان الجارم من ١٩٣٢–١٩٤٠م شقيق الشاعر على الجارم ، والشيخ (حسن مأمون) من ١٩٤٠–١٩٤٧م شيخ الأزهر فيما بعد [١] .

ولذلك قال أحد [٢] السودانيين في تأثير علماء الأزهر في السودان وفي طلبة (كلية غردون) :

" حظيت كلية غردون بنخبة ممتازة من الأساتذة المصريين الذين جمعوا بين الوطنية والعلم فشاركوا في تعليم السودانيين وإذكاء الروح الوثابة المتطلعة الى العلم والحرية وكانوا سندا لحركة الوعى الوطنى التى كان الطلبة السودانيون في كلية غردون من طلائعها بما نالوا من معرفة فتحت أمامهم باب الأمل في التقدم واللحاق بركب الحضارة . . . وكان عدد هؤلاء الأساتذة كبير في الكلية فقد بلغ خمسين مدرسا أو يزيد " .

ومن حسن الحظ إن بريطانيا استأثرت بالوظائف الكبرى في السودان وتركت لمصر القضاء الشرعى وتدريس الدين واللغة العربية في المدارس النظامية و (كلية غردون) .

فكان من هؤلاء العلماء الأزهريين الذين قاموا بأمانة التنمية الثقافية في السودان : الشيخ (محمد شاكر) والشيخ (محمد هارون) والشيخ (محمد مصطفى

[١] محمد سليمان ، دور الأزهر في السودان ، ص١١٤ .

[٢] د . ابراهيم الجاردلو ، الرباط الثقافى بين مصر والسودان ، ص١٠٧ ومحمد سليمان ، ص١١٥ .

المراغى) والشيخ (محمد الخضرى) والشيخ (عبد الوهاب النجار) و (محمد الجداوى) و (عبد الرؤوف سلام) و (ماضى أبو العزايم) وغيرهم من رجالات الأزهر الذين بلغوا قرابة الخمسين معلما ، وتخرج عليهم الرعيل الأول من السودانيين .

ولما بدأ أثر هؤلاء العلماء يظهر في السودان تحركت (الارساليات التنصيرية) لتحد من نشاط علماء الأزهر في كلية غردون .

فقال أحد الباحثين في (مجلة الارساليات العالمية) : " إن كلية غردون بأسرها يجب القضاء عليها بوصفها كلية إسلامية لحماً ودماً من ناحية دينية. . . ومن المؤكد أن اسم كلية غردون اسم على غير مسمى ولا يمكن إلا أن يكون سبيلا لخداع الشعب المسيحى في بريطانيا العظمى وأن الجنرال غردون لم يخلد له ذكر في هذه الكلية بل خلد النبى محمد .

ولعل تسمية الكلية مدرسة محمد الروحية في أعالى النيل تكون أنسب لأنها بكل تأكيد تقوم بتدريس الشريعة والقرآن أكثر من أى علم آخر .

واستطرد كاتب البحث يهاجم تعيين الأساتذة المصريين للمدارس النظامية وكلية غردون لأنهم من متخرجى الأزهر الذى يقول عنه إنه " معروف في جميع العالم ليس بأنه أكبر معهد دينى وحسب بل من أعظم وأشد المعاهد الدينية تعصباً للإسلام " [1] .

ولقد كان أبناء السودان الذين درسوا في الأزهر أكثر أجناس الافارقة وفاء للأزهر ومصر ، وعبروا عن وفائهم بأشعار نظموها بالعربية التى تعلموها في رحاب الأزهر . ولهجو بحب الأزهر . ومصر ووحدة مصر والسودان وتغنوا بفضل الأزهر ومصر .

---

[1] محمد عمر بشير ، تطور التعليم في السودان ص٩٣ ، ومحمد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص١١١-١١٢ .

فيقول الشيخ (عبد الله عبد الرحمن ) في قصيدة له :

إنما مصر والعروبة والسودان . . شعب أبى الإله أنفصاله [(١)]

ويقول الشاعر (محمد سعيد العباسى) الذى درس في الأزهر وأهــدى ديــوان شعره لأستاذه الشيخ عثمان زناتى :

عندى لكم يَدُ فضل لَسْتُ أجْحَدُها..يَدُ الزناتيِّ مولى العلم والحسب
سريتُ في ضوئه حينا يُقوِّم من ..عُودِى ويُفْسِحُ لى من صَدْره الرحِبِ
بنو الكنانة ما أشهى الحديث لهم ..الى النفوس وما أعلاهم قيـــــماُ
زدنى سؤالاً أزدك اليوم معرفة .. بهم فما كان ذو جهل كمن علــماً
هم الكرام فكم فيهم أخو ثقة .. حُلْوُ الشمائل تندى كفه كـــــرماً
بثوا المعارف بالسودان فازدهرت .. به وشادوا منار العدل فانتظــما
فلا وربك ما كانوا لنا أبداً .. بقاسطـــين ولا كنا لهم خـــدمـــاً
عندى لمصر وللغر الكرام يدٌ .. والحر من بات يرعى العهد والذمـــا

## وقال في قصيدة أخرى

ولو كان لى علم ما في غـــد ... ما بعت مِصرَ بســودانيــه
ودعتها أمس لا عن قـــلـــى ... ولم تكن النفس بالســاليــة
لها ولأبنائها الأكـــــرميـــن ... أياد بنا برة آســـيـــــة
بروحى وليست تهاب الردى ... كبائعة دونها شـــاريـــة
فإنى من غـــــرس نعمائهـــا ... غراس هو الثُمُرُ الدانـــيـــة
بنى مصر حيا كمو ذو الجلال ... بعَرْف تحيـــاتـــه الزاكـــيـــة
بكم غدت اليوَم أم اللغات ... كحسناء في حـــلل صافيـــة
حملتم بمصر وبالمشرقـــين ... رسالة آدابها العـــالـــيــــة

---

(١) محمد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص١٤٥ .

بلونا الكرام فكانوا البنـــاء وكنتم به حجر الزاويـــــــة[1]

وهناك ممن أشادوا بفضل مصر على السودان (أحمـــد محمـــد صـــالح) الشاعر والمربى الكبير في كثير عن قصائده نذكر بعض أبيات من إحدى قصائده يقول :

مصر وما مصر ســـوى وطن القســـاورة الأسود
ومنارة الأدب الرفيـــع وكعبة العلـــم المفيـــد
وزعيمة الشرق المفدى في الجهـــاد وفي الجهـــود
هى موئل للمستـــجير ومنهل عـــذب الـــورود
وعلى جنوب النيل كم فاضت أياديهـــا بجـــود
جئنا وبين ضلوعـــنـــا شوق العميد الى العمـــيد

ويقول الشاعر (عبد الله الكردى) فيهم بعد أن أبعدهم الانجليـــز ســـنة ١٩٢٤م ويحن لقربهم :

في كل جامعة لهم نشءٌ سَما بذكاء فكر طـــار منه شرار
وبكل حى للمعاهد ضجـــة فالعلم بين ربـــوعهم أنهـــارُ
أنى يحيد الفضل عن أوطانهم والفضل ليس له سواهم دار
إنى لأذكرهم بقلب واجـــد ماكر ليل أو تـــلاه نـــهـــار
وأحن مثل الثاكلات لقربهم وحنين مثلى في البعاد مـــزار

## الاستعمار يراقب الأزهر :

نظر الاستعمار الى الأزهر بعين الريبة ، ووجه إليه سهامه للقضاء عليـــه ففى مؤتمر المبشرين العام الذى عقد بالقاهرة سنة ١٩٠٦م لجميـــع إرســـاليات التبشير البروتستانتية في العالم برئاسة القسيس (زويمر) وصف أحد أعضاء المؤتمر

---

[1] المرجع السابق ، ص١٤٧-١٤٩ .

ما للجامع الأزهر من النفوذ ، وإقبال الألوف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار العالم الاسلامى ، وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة الى الآن ثم قال :

" إن السنيين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجـــامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه في غيره ، والمتخرجون في الأزهر معروفون بـــسعة الاطلاع على علوم الدين وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مسلمى الدنيا ".

وأشار الى أهمية أوقاف الأزهر التى تمكنه من الـــصرف علـــى طلابـــه وأساتذته وطالب بضرورة أن يعمل الغرب على إنشاء جامعة نصرانية عالميـــة في مصر تنافس الأزهر وتقوم الكنيسة بنفقاتها فقـــال : " خـــصوصاً وأن أوقـــاف الأزهر الكبيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لأن في استطاعته أن ينفـــق علـــى ٢٥٠ أستاذاً ، ثم تساءل عما إذا كان الأزهر يهدد كنـــسية المـــسيح بـــالخطر وعرض اقتراحاً يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتهـــا ، وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اخـــتلاف مذاهبـــهم لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقـــان تعلـــيم اللغة العربية [1] " .

ولقد واصل الغرب أعماله التخريبية من أجل إضعاف الأزهر وواتتـــه الفرصة يوم أن كان الاستعمار قابضاً على صولجانه في مصر ويده من حديد في الفترة من ١٨٨٢-١٩٥٢م فاستولت الحكومة على ما تبقى من أوقافه وغـــدا مؤسسة تصرف عليها الدولة من ميزانيتها وتقترله ما شاء لها غرض الاســـتعمار وهواه ، وبذلك ضربته في أهم ركيزة له وهى القاعدة الاقتـــصادية فأضـــعفت بذلك من مقدرته التعليمية ومقدرته على التطور الذى يقتضيه العصر ، فتـــأخر

---

[1] شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامى ، ترجمة محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣هـ ، ص٢٣،٢٤ .

عن مجارات غيره من الجامعات المدنية في التنظيم وسرعة التطور المطلوبة في جو تتقدم فيه الوسائل العلمية بسرعة مذهلة .

## الأزهر الشريف والدفاع عن حقوق المسلمين في روسيا إبان الحرب الثانية :

لقد أقيمت في مصر لجنة إغاثة المسلمين المشردين في أوربا وكان ذلـــك بلفتة كريمة وشجاعة من الملك فاروق الذى كلف وكيل وزارة الخارجية كامل بك عبد الرحيم بإقامتها من كرام الرجال في أوائل عام ١٩٤٦م .

ولكن كان ذلك بسبب جهود الأزهر الشريف الذى نـــادى بنـــصرة المسلمين في روسيا وأوربا وذلك على لسان السكرتير العام للجـــامع الأزهـــر والمعاهد الدينية الشيخ (محمد عبد اللطيف دراز) والذى كان عضوا في مجلـــس النواب المصرى الذى أعلن نداء الأزهر من فوق منبر مجلس النواب المصرى الى ضمير الشعب المصرى لضرورة إغاثة المسلمين في روسيا وأوربا وذلـــك أثنـــاء الرد على خطاب الملك عام ١٩٤٥م وفيما يلى نصه :

" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " حديث

" الى ضمير الشعب المصرى الكريم . اليك نرفع نداءنا أيهـــا الـــشعب العزيز ، وعلى ضميرك الحى الحساس تعقد الآمال في أن يـــستجيب عظمـــاؤك ونبلاؤك ودولتك لهذا النداء الحزن المترجم عن آنـــات الأمهـــات وصـــرخات الأطفال وعن حيرة من طوح بهم القدر من الأبطال الذين جاهدوا في ســـبيل الله ثم أضطروا الى الهجرة ، إن أخوانكم القرميين ومن معهم الذين ذاقـــوا مـــرارة الحكم القيصرى والشيوعى والذين تكبدوا مآسى لا يحدها الوصف ولا يحيط بها اللسان لمن أعظم المجاهدين ظلوا يقاومون الروس الطغاة ويـــستنكرون مظـــالم الشوعيين التى تزيد حدتها على مر الأيام وراء ذلك الحـــائط الـــذى صـــبغت

جدرانه بدماء الأبرياء . (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستــضعفين مــن الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك ولياً وأجعل لنا من لدنك نصيرا ) .

إن إخوانكم في القرم وفي البلاد الاســلامية الأخــرى في روســيا لا يجاهدون لإنقاذ أنفسهم فحسب بل يجاهدون في نفس الوقــت مــن أجلكــم لإيقاف التسرب الشيوعى والتعصب الروسى الأمران اللذان يفتكــان بالحيــاة والدين فتك الذئاب الجياع بفرائسها ، وليس أدل برهان على جهاد مــسلمى روسيا الصادق من التاريخ الذى كتبوه بدمائهم ومن الهجرة الــتى قــام بهــا القرميون خاصة الى جهة تركوا تعينها لربهم فرارا من الطاغين كما فعل رسولنا صلى اللع عليه وسلم وما أشد تأثر المسلم وانفعاله عندما يــسمع أن (الــشيخ شامل) أحد زعماء مسلمى روسيا الذى عاهد الله أن يوقف زحف الــروس الى بلاده فوقف ينازعهم نزاع الأبطال أكثر من ٢٥ سنة ولما غلبه القــدر وتعــذر الصمود ناجى ربه إذ قال : " يارب إننى قد جاهدت في سبيل محمــد رســولك الكريم ، فألطف بي في آخر عمرى حتى ألبى دعوتك بجانبه " وقد اســتجاب الله دعوته ومات في المدينة ودفن فيها بجانب زعيمه محمد صلى الله عليه وســلم ، فهذا مثال من الأمثلة الكثيرة العديدة التى ضربها الشعب الاسلامى في جهــاده ضد الروس ، " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهــم يرزقون " .

وهاكم مجاهدون من أبنائه ، انظروا تروا جيشا قرمياً كاملا هاجر بلده العزيز دفاعاً عن حقه ، وهاكم جيش المدنيين ذكوراً وإناثاً ، أطفالا وشيوخاً أبى ألا أن يلتحق وبالعسكريين ويجاهد في صفوفهم بدون أقل تــردد أو تــشاؤم ، وكل هؤلاء آثروا الموت أو الهجرة بدلا من الإذعان للحكم الروسى الفاســد ،

وهاكم أبطال العقيدة الاسلامية في عصرنا الحاضر ضربوا لنا فيها المثل الأعلـى وعلى التاريخ أن يسجله . إن هذه الطائفة الممتازة التى رسخ في نفسها الاسلام لجديره بأن تنال حقها الشرعى في الدنيا والآخرة .

وقد وجب على الأمة المصرية الكريمة البارة أن تسرع من جانبها علـى رأس البلاد الاسلامية الأخرى في مساعدة هؤلاء المهاجرين القـرميين وغيرهـم الذين بقوا في أوروبا تحت رحمة الكنيسة في إيطاليا وألمانيا مـساعده ماليـة وأن تؤلف لجاناً خاصة من أبنائها المسلمين الكرام تسعى لإيجاد مأوى لهم في أراضـى لا تقع تحت النفوذ الروسى { إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم } .

وهؤلاء القرم أدوا في الواقع واجبهم على أكمل وجه ثم هـاجر مـن أستطاع منهم ليتابع جهاده في الخارج ، والآن قد بقى علينا أن نمثـل دور الأنصار الكرام في مدهم بالمساعدة المالية والـسياسية بحيـث نطلـب حكومة وشعبا من السلطات الانجليزية والأمريكية لكيلا تـسلمهم الى الروس أعداء البشرية ونحس المدينة ، ونحن يا معشر المصريين لو أدينا هـذا الواجب الأنسانى فقد شاركناهم في محنتهم ولعل الخير القليل يكـون الـسبب الأول في مواصلة الجهاد والكفاح والظفر الاسلامى . { ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم } . { ومـا تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون }

سنة ١٩٤٥م[1] محمد عبد اللطيف درازالكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية وعضو مجلس النواب المصرى

وتم جمع التبرعات عن طريق لجنة إغاثة المسلمين المشردين في أوروبا فوصلت ١٩٧٠٥ جنيهات مصرية صرف نصفها في الهدايا المرسلة الى اللاجئيين في أوروبا ، ورصد الباقي للصرف منه على ١٥٣ لاجئا وصلوا الى مصر كدفعة أولى ، وقد تولى رئاسة اللجنة (لجنة الإغاثة) النبيل (عمرو إبراهيم) وقد صرف رئيس اللجنة على اللاجئيين من جيبه الخاص قرابة خمسة عشر ألف جنيه مصرى ، وهذا بشهادة مؤلف كتاب " كارثة القرم الاسلامية " يوسف ولى شاه أور الكبارى واحد سكرتيرى رئيس اللجنة الذى كان يقيم في مصر وهو أحد علماء الأزهر ويعمل أستاذا بكلية البنات الفرنسية بالقاهرة ونشر كتابه عن كارثة القرم في أغسطس ١٩٥٠م [2] .

## توسع الأزهر في المنح :

توسع الأزهر في سياسة تقديم المنح لأبناء الأمة الإسلامية في كل مكان ويقدر عدد هذه المنح في التعليم العالى الجامعى وما قبل الجامعى بحوالى عشرين ألف منحة سنوياً ، كما أن أعداداً غفيرة تأتى الى الأزهر على نفقتها أو على نفقة دولها تصل الى ربع هذا العدد .

ويقدم الأزهر برنامجاً من انجح البرامج الآن هو برنامج الائمة والدعاة ، هذا البرنامج الذى يستمر ثلاثة أشهر ، ويستضيف من يقومون بالدعوة وتدريس الاسلام واللغة العربية في كل مكان ، وهو برنامج يعطى دراسات

---

[1] يوسف ولى شاه ، كارثة القرم الاسلامية في الاتحاد السوفيتى ، ص١٦٥-١٦٦ .

[2] المرجع السابق ، ص١٦٧ .

مكثفة ويشارك فيه بالتدريس الإمام الأكبر ورئيس جامعة الأزهر وكبار قيادات الأزهر وأساتذته .

كما أن الأزهر له بعثاته التعليمية في أماكن عديدة من افريقيا ، ويصل أفراد البعثة التعليمية الأزهرية في بعض البلاد كالسنغال ما يزيد على أربعين مبعوثاً ، ولا يعوق المبعوثين من الأزهر الظروف الجغرافية الصعبة لبعض البلدان مثل تشاد أو نيبال ، فهم يجاهدون بالتعليم والتدريس والدعوة والإرشاد .

ودور الأزهر " الثقافى والعلمى " هو الوجه الأول المقبول دولياً في أى مكان من هنا تسعى الدول والجامعات الى الارتباط بشكل واسع ، وعقب تصريح الدكتور / أحمد عمر هاشم – رئيس جامعة الأزهر في فرنسا بأن الجامعة بصدد إنشاء فرع لها في باريس سيل من الطلبات لإنشاء فروع للجامعة في دول أخرى ، قدمت الى وزارة الخارجية المصرية لإقامة فروع للجامعة من جبهة تحرير مورو بالفلبين ، وجنوب أفريقيا وماليزيا وأندونيسيا [1] ومن كاليفورنيا بأمريكا .

ذلك لأن مبعوثى الأزهر يلتزمون بنشر العلوم الاسلامية والعربية والأخلاق والمثل الاسلامية في المناطق التى يذهبون إليها وفقاً للأصول العلمية الصحيحة بعيداً عن التطرف في الاعتقاد ، أو التساهل المفرط الذى يضر ولا يفيد ، ويُعَلّمُ الدين المعتدل الصحيح ، دون افراط أو تفريط ، لذا فهو دليل مصر وحضارتها في العالم الخارجى ، ويتجاوز أثره أى جامعة أو مركز ثقافى أو تعليمى آخر ، سواء في الدائرة الدولية أو الاقليمية أو المحلية " [1] .

**السعودية :**

---

[1] من تصريح للدكتور / جعفر عبد السلام نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم الأهرام ، عدد ٢٢ أبريل ١٩٩٧م .

[1] المرجع السابق .

وفي السعودية عمل الملك عبد العزيز يرحمه الله على انشاء عدة جامعات اسلامية بمملكته ، فتم إنشاء عدة جامعات على غرار جامعة الأزهر وتم استعارة الأساتذة من جامعة الأزهر إليها وهى :

١ - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض :

وبها كليات : اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، كلية أصول الدين ، كلية الشريعة . وكلية الدعوة الاسلامية .

٢ - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة :

وبها كليات : اللغة العربية ، كلية أصول الدين ، كلية الشريعة ، كلية علوم القرآن ، ومعهد القرآت ، وكلية الدعوة الاسلامية .

٣ - جامعة أم القرى بمكة المكرمة :

وبها كليات : اللغة العربية ، وأصول الدين ، كلية الشريعة ، كلية الدعوة الاسلامية .

وهذه الجامعات الثلاث لها فروع في شتى أقاليم المملكة العربية السعودية . ولها معاهد اعدادية وثانوية تمدها بالطلاب .

وفي غزة في فلسطين تم إنشاء جامعة الأزهر فرع غزة وبها جميع التخصصات الموجودة بالأزهر ومازالت مستمرة حتى الآن وتستعير بعض الأساتذة من جامعة الأزهر .

وتم إنشاء كليات للشريعة على غرار شريعة الأزهر في كل من الأردن وسوريا واليمن وإمارات الخليج العربي .

### مدينة الوافدين :

كان الأزهر يوفر للطلاب الوافدين الأروقة حول صحنه ، ولما ضاقت الاروقة بهم ، عمل الأزهر على إنشاء مدينة خاصة بهم للسكنى ، هى مدينة

البعوث الاسلامية بالعباسية بالقاهرة ، تقوم على مساحة من الأرض تبلغ الثلاثين فداناً ، تتخللها حدائق ، ومنتزهات ، وشوارع ، بدئ في بنائها سنة ١٩٥٤م ويوفر الأزهر فيها للطلاب المسكن المؤسس والاعاشة والكتب الدراسية التى يوزعها عليهم دون مقابل .

وبمدينة البعوث مكتبة كبرى للاطلاع حافلة بشتى الكتب في العلوم والفنون القديمة والحديثة يتردد عليها الطلاب ويجدون بها كل ما يطلبونه من معرفة في مجال تخصصهم .

وأقام الأزهر لهم بداخل هذه المدينة مستشفى خاصاً بهم به قسم داخلى للعلاج ، ومعمل للتحاليل الطبية وصيدلية تصرف لهم الأدوية بالمجان .

وبها ملاعب رياضية وأماكن للترقية يقضون بها أوقات فراغهم ، ومحلات عمومية خدمة للطلاب ، ومغسل ميكانيكى لخدمة الطلاب بالمجان ، وقوة من الشرطة لحراسة المدينة ، ووحدة إطفاء ، وشبكة تليفونات تربط الداخل بالخارج .

## المعاهد التى يشرف عليها الأزهر في العالم الاسلامى :

وإذا كان الأزهر يوفر للطلاب الوافدين إليه من كل مكان العلم والاقامة في مصر ، فإنه يسعى بالعلم الى الطلاب المسلمين في بلادهم ليوفر عليهم كثيراً من المشقة فيشرف على عدد من المعاهد الاسلامية في أفريقيا إشرافاً كاملاً من حيث إمدادها بالمدرسين والكتب ويقدم المساعدات المالية لها .

وفيما يلى بيان بالمعاهد التى يشرف عليها الأزهر في أفريقيا وآسيا :

**أولا : يوجد في (نيجيريا) ثلاثة معاهد يشرف عليها الأزهر وهى:**

١- المعهد الأزهرى في ميدوغرى - ضمه الأزهر في عام ١٩٩١م وتدرس فيه مناهج الأزهر بجميع مراحله كما يضم ستة مبعوثين من الأزهر يقومون بالتدريس فيه .

عدد طلابه في المرحلة الاعدادية ١٥٠ طالباً

عدد طلابه في المرحلة الثانوية ٩٥ طالباً

٢- المعهد الأزهرى (بكانو) - ضمه الأزهر في عام ١٩٩٠م وافتتح به فصل للقراءات في عام ١٩٩٤/٩٣م وتدرس فيه مناهج الأزهر بجميع مراحله الدراسية - كما يضم عشرة مبعوثين من الأزهر .

عدد طلابه في المرحلة الاعدادية ١٧٨ طالباً

عدد طلابه في المرحلة الثانوية ٧٨ طالباً

عدد طلابه في تخصص القراءات ٦٧ طالباً

٣- المعهد الأزهرى (بالورن) - ضمه الأزهر في عام ١٩٦٢م وتدرس فيه مناهج الأزهر بجميع مراحله الدراسية وبه تسعة مبعوثين من الأزهر .

عدد طلابه في المرحلة الاعدادية ٨٢ طالباً

عدد طلابه في المرحلة الثانوية ١٨٤ طالباً

## ثانيا : الصومال :

يوجد للأزهر في دولة الصومال معهد (قرضو) وبه ١٤ مبعوثاً على نفقة الأزهر في العام ٩٧/٩٦م يقومون بتدريس المواد الشرعية والعربية والثقافية ويقوم الأزهر بالاشراف الفنى على المعهد وارساله المناهج الدراسية والكتب .

## ثالثا : جنوب افريقيا :

١- معهد (كيب تاون) الأزهرى ضمه الأزهر في عام ٩٠ ويوجد به ١١ مبعوثاً من الأزهر .

٢- معهد (بوت اليزابيث) ضمه الأزهر في عام ٩٦م ويوجد به ٣ مبعوثين من الأزهر.

## رابعا : النيجر :

يوجد بها المعهد الأزهرى بالنيجر ضمه الأزهر في عام ٩٤ ، ويوجد به مبعوثين من الأزهر .

## خامسا : دولة تنزانيا :

١- المعهد الأزهرى الملحق بالمركز الاسلامى المصرى بدار السلام عاصمة (تنـــزانيا) تدرس فيه المناهج الازهرية بجميع مراحله الاعدادية والثانوية ولا يوجد للأزهر مبعوثين في تنـــزانيا ، وإنما يقوم الأزهر بالاشراف الفنى فقط وارسال الكتب .

## سادسا : معهد مومباسا الأزهرى في كينيا :

- افتتح في العام ١٩٩٣م ، يوجد به المرحلة الابتدائية فقط .
- يقوم الأزهر بالاشراف الفنى عليه وارسال الكتب .

## سابعا : دولة تشاد :

١- معهد ابيشا الابتدائى - افتتح في عام ١٩٩٥/٩٤م .

٢- معهد انجامينا الابتدائى - افتتح في عام ١٩٩٦/٩٥م .

٣- معهد سار الابتدائى - افتتح في عام ١٩٩٧/٩٦م .

يقوم الأزهر بالاشراف عليهم بما في ذلك الاساتذة والكتب والمناهج الأزهرية الابتدائية التى أرسلت الى هذه المعاهد للعمل بها .

ويشارك الأزهر في دعم جامعة الملك فيصل الاسلامية في انجامينا العاصمة ويمدها بالأساتذة على نفقته ، وعلى نفقة صندوق الدعم بوزارة الخارجية المصرية .

ثامناً : دولة باكستان :

١- المعهد الأزهرى النموذجى بإسلام آباد .

٢- تم توقيع الاتفاق بإنشائه بين الأزهر والجامعة الاسلامية ١٩٩٢/٨/٢٥م .

بدأت الدراسة في العام الدراسى ٩٣/٩٢ ويعمل به ١٥ مبعوثاً من الأزهر ، تدرس فيه المناهج الازهرية بجميع مراحله .

٣- الجامعة الاسلامية العالمية بإسلام أباد :

ويشارك الأزهر في دعم الجامعة الاسلامية العالمية في إسلام أباد بالأموال ويرسل الأساتذة كل عام الى هذه الجامعة على نفقة الأزهر ، ويشارك في وضع المناهج لهذه الجامعة التى تلقى الدروس فيها باللغة العربية .

تاسعاً : المعهد الأزهرى بأسمرا : ثم أنشأ الأزهر في أريتريا المعهد الأزهرى بأسمرا عاصمة أريتريا ويتعهده بالأساتذة والكتب ويمشى هذا المعهد في نظامه التربوى على مناهج معاهد الأزهر .

# ملحق بأهم الوثائق

ملحق رقم (١) :

إحصائية عامة للجامع الأزهر عام ١٣٠٤هـ-١٣٠٥هـ

توضح التوزيع المذهبي في أروقة الأزهر

| م | اسم الرواق والحارة | حنابله | مالكية | حنفيه | شافعية | الجملة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | رواق الصعايدة | — | ١١٤٩ | ٣٤٦ | ٥٣ | ١٥٤٨ |
| ٢ | رواق الأتراك | — | — | ٦١ | ٧ | ٦٨ |
| ٣ | رواق الشوام | — | — | ٨٢ | ٤٩ | ١٣١ |
| ٤ | رواق معمر | — | ٥٨ | ٥١ | ٩٢٩ | ١٠٣٨ |
| ٥ | رواق المغاربة | — | ٩٧ | — | — | ٩٧ |
| ٦ | رواق الفيمه | — | ١٥٠ | ٦ | ٤٥ | ٢٠١ |
| ٧ | رواق الابتغاوية | — | ١٠٢ | ٤٣ | ١٩ | ١٦٤ |
| ٨ | رواق الفشنية | — | ٢٦٨ | ٣٢ | ١٨٥ | ٤٨٥ |
| ٩ | رواق الشراقوه | — | ٣ | ٨ | ٣٥٦ | ٣٦٧ |
| ١٠ | رواق البحاروه | — | ١٤٥ | ٦٦ | ٢٩ | ٢٤٠ |
| ١١ | رواق الحنفية | — | — | ٢٩٨ | — | ٢٩٨ |
| ١٢ | رواق الحنابله | ٢٠ | — | — | — | ٢٠ |
| ١٣ | رواق الطبرسية | — | ٤ | ٦ | ٤٦ | ٥٦ |

| م | اسم الرواق والحاره | حنابله | مالكيه | حنفيه | شافعية | الجملة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٤ | رواق البرابرة | — | ٣٥ | — | — | ٣٥ |
| ١٥ | رواق السليمانية | — | — | ٤ | — | ٤ |
| ١٦ | رواق السنارية | — | ١٣ | ١ | — | ١٤ |
| ١٧ | رواق الأكراد | — | — | — | ٨ | ٨ |
| ١٨ | رواق الجبرت | — | ١ | ٧ | — | ٨ |
| ١٩ | رواق البرناوية | — | ١١ | — | — | ١١ |
| ٢٠ | رواق الحرمين | — | — | — | ٤ | ٤ |
| ٢١ | رواق صليح | — | ٤ | — | — | ٤ |
| ٢٢ | رواق الجاوية | — | — | — | ١ | ١ |
| ٢٣ | رواق البغدادية | — | — | — | ٢ | ٢ |
| ٢٤ | رواق الهنود | — | — | ٣ | ١ | ٤ |
| ٢٥ | رواق اليمن | — | — | — | ١١ | ١١ |
| ٢٦ | رواق دارفور | — | ٥ | — | — | ٥ |
| ٢٧ | حارة الزراقنة | — | ١٠١ | ١٠٧ | ٧٩ | ٢٨٧ |
| ٢٨ | حارة البشابشة | — | ١٠١ | ٤٨ | ٣٢٥ | ٤٧٤ |
| ٢٩ | حارة الجيزاوية | — | ٦٣ | ١٢ | ٤٨ | ١٢٣ |
| ٣٠ | حارة البجيرمية | — | ٢٦ | ١٤ | ١٢٨ | ١٦٨ |
| ٣١ | حارة المناصرة | — | — | ٤ | ٣٦ | ٤٠ |

| م | اسم الرواق والحارة | حنابلة | مالكية | جنفية | شافعية | الجملة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٢ | رواق العفيفى | — | ٣٣ | ٣٩ | ٧٤ | ١٤٦ |
| ٣٣ | رواق النفاروه | — | ٦ | ٣ | ٣٧ | ٤٦ |
| ٣٤ | رواق الزهار | — | ٤٧ | ٨ | ١ | ٥٦ |
| ٣٥ | رواق السليمانية | — | — | ٣ | ١٧ | ٢٠ |
| ٣٦ | رواق الممشا | — | ٣١ | ٦ | ٢٨ | ٦٥ |
| ٣٧ | رواق الأجاهرة | — | — | — | ٣٢ | ٣٢ |
| ٣٨ | رواق الشنوانية | — | ٨ | ٣ | ١٩ | ٣٠ |
| ٣٩ | رواق الواطية | — | ٧ | ١ | — | ٨ |
| ٤٠ | زاوية الجوهرية | — | ١٤ | ٢ | ١٩ | ٣٥ |
| ٤١ | زاوية العميان | — | ١٨ | ١٠ | ١٩٧ | ٢٢٥ |
| جملة تعداد الجامع الأزهر سنة ١٣٠٤هـ | | ٢٠ | ٢٥٠٠ | ١٢٧٤ | ٢٧٨٥ | ٦٧٤٣ |

## المصدر :

**أنظر سجل سنة ١٣٠٥/١٣٠٤هـ ، الصفحة الأخيرة من السجل رقم ٩ ، من وثائق الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة .**

# قائمة المصادر والمراجع


– إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق (٧٥٠-٨٠٩هـ) ، "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" ، طبعة بولاق ، القاهرة سنة ١٣١٠هـ-١٨٩٣م .

– د . أحمد أمين ، ظهر الاسلام .

– د . اسماعيل رونية ، ود . مراد دربال من الجزائر من حديث لهما الى جريدة الشعب القاهرية عدد ٢٨ مارس ١٩٩٧م .

– د . جمال حمدان ، شخصية مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٠م .

– تصريح للدكتور / جعفر عبد السلام نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم الأهرام ، عدد ٢٢ أبريل ١٩٩٧م .

– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت سنة ١٩٧٧م.

– أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، القاهرة – مطبعة دار الكتب سنة ١٩٦٣م .

– شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامى ، ترجمة محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣هـ .

– على مبارك ، الخطط التوفيقية ، من الطبعة الحديثة للهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م .

– د . عبد العزيز الشناوى ، أروقة الأزهر بحث ضمن كتاب " دراسات في الحضارة الاسلامية " ، الناشر الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥م .

– على عبد العظيم ، مشيخة الأزهر منذ إنشائها ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٧٩م .

– فهمى هويدى ، إيران من الداخل ، الطبعة الثالثة ، القاهرة سنة ١٩٨٨م .

– القلقشندى ، صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م .
– د . مصطفى محمد رمضان ، دور الأزهر في الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر ، القاهرة سنة ١٩٨٦م .
– ________________
و "دور الأوقاف في دعم الأزهر ..." قدم الى ندوة التطور التاريخى لمؤسسة الأوقاف ، معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد ، ١٩٨٣م .
– يوسف ولى شاه ، كارثة القرم الاسلامية في الاتحاد السوفيتى ، القاهرة سنة ١٩٥١م .
– د . محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٨م .
– المقريزى ، الخطط ، طبعة دار التحرير ، القاهرة ، لم تذكر سنة الطبع .
– د . محمد سليمان ، دور الأزهر في السودان ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥م .
– محمد بن عمر التونسى ، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، القاهرة سنة ١٩٦٥م ، تحقيق خليل عساكر ومصطفى مسعد .
– د . نسيم مقار ، مصر وبناء السودان الحديث ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣م .